

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية
الفرع: تاريخ
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم:

إعداد الطالب:
السايب حياة - بدري ميساء
يوم: 19/06/2023

مراكز التعذيب الفرنسي في الجزائر "مدرسة جان
دارك ومعتقل قصر الطير أنموذجا" 1954-1962م.

لجنة المناقشة:

| | | | |
|--------------|-----------------------|------------------------|--------------|
| رئيسا | جامعة محمد خيضر بسكرة | أستاذة محاضرة أ. | حورية ومان |
| مشرفا ومقررا | جامعة محمد خيضر بسكرة | أستاذة محاضرة - أ. | مغنية غرداين |
| مناقشا | جامعة محمد خيضر بسكرة | أستاذ محاضر أ. | عباس كحول |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء

والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

أهدي ثمرة جهدي هذه

إلى من ماتوا تحت التعذيب من أجل أن نعيش أحرار

إلى روح أمي التي لم تلدني رحمها الله

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهم

إلى من أرى فيهم التفاؤل والسعادة إخوتي أسعد الله قلوبهم وحقق مناهم

إلى عائلة السايح كاملة

إلى كل من أمضيت معهم أجمل الأوقات في مشواري الدراسي صديقاتي

أسأل الله أن يديم صداقتنا ولا يفرقنا ما حيننا

إلى من جمعتني بها الجامعة و كانت رفيقتي طوال مسيرتي الجامعية

"ميساء"

إلى كل من جمعتني بهم الجامعة

إلى كل قسم التاريخ وجميع دفعة 2023 جامعة محمد خيضر بسكرة

إلى كل اساتذتي من الابتدائي إلى الجامعة

إلى كل من منحني القوة والدعم ولو بكلمة

إلى كل من رفع يديه ودعا لي بالتوفيق والنجاح

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتقضى الحاجات

أهدي ثمرة جهدي إلى:

الذين استشهدوا في مراكز التعذيب من أجل أن نعيش أحرار

إلى روح جدتي الغالية رحمة الله عليها

إلى الوالدين الكريمين أبي بدري إبراهيم وأمي أدهان فطيمة حفظهم الله

لي وأطال في عمرهم

إلى أخواتي إسمهان وأمل وسمية وصفية ومريم وأخي الوحيد عز الدين

حفظهم الله وأعانهم في حياتهم

إلى كتايب العائلة قريرات عيني عبد الله وساجد

إلى من لاقتني بها الأقدار وجمعتني بها محبة الله وشجعتني في رحلة

التميز والنجاح حياة

إلى رفيقة دربي وصديقتي التي لطالما كانت ظلا مساندا في كل صغيرة

وكبيرة صديقتي سارة

إلى كل أساتذتي في قسم العلوم الإنسانية وإلى طلبة سنة ثانية ماستر

تخصص تاريخ

إلى كل من قال لي لا فكان سببا في تحفيزي

إلى الأصدقاء والأحباب دون استثناء

إلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد

شكر و عرفان

أولا نتوجه بالشكر لله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا

لإنجاز هذا العمل المتواضع.

بعد ذلك نتقدم بجزيل الشكر

إلى الأستاذة المشرفة " زريان مغنية غرداين" التي كانت سندا لنا في

كل مرحلة من مراحل بحثنا هذا، ولم تبخل علينا بنصائحها وإرشاداتها

القيمة فلها منا جزيل الشكر والعرفان.

إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة لقبولهم مناقشة مذكرتنا فلهم منا جزيل

الشكر والتقدير.

إلى أساتذة قسم العلوم الإنسانية عامة وأساتذة التاريخ خاصة، الذين تعلمنا

على أيديهم كيفية إنجاز البحوث.

إلى الدكتور "نور الدين مقدر" الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة والمهمة

التي ساعدتنا على إتمام هذا العمل، فله منا جزيل الشكر والتقدير.

إلى عمال متحف المجاهد بسكرة.

كما لا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى جميع معلمينا

وأساتذتنا بدءا بأولئك الذين علمونا أولى الحروف.

كما نتقدم بالشكر لكل من ساعنا من قريب أو بعيد، وكل من أسهم برأيه

ولو بكلمة ساعدت على إتمام عملنا هذا.

قائمة المختصرات

أ/ باللغة العربية

| | |
|-----|---------------|
| م | ميلادي |
| تر | ترجمة |
| تق | تقديم |
| ص | صفحة |
| ج | جزء |
| ط | طبعة |
| ع | عدد |
| د س | دون سنة النشر |
| د ب | دون بلد النشر |
| د د | دون دار النشر |

ب/ باللغة الفرنسية

| المختصرات | باللغة العربية | باللغة الأجنبية |
|-----------|-------------------------------|--------------------------------------------|
| S A S | الفصائل الإدارية المتخصصة | Les section administration spécialisées |
| C T T | مراكز الفرز والعبور | Centre de tri et de transit |
| G M P R | الفرق المتحركة للبوليس الريفي | Groupes mobiles de police rurak |
| G M S | فرق الأمن المتنقلة | Groupes mobiles de sécurité |
| C R A | مركز المعلومات والتأثير | Centre de renseignements et d action |
| P R G | شرطة الاستعلامات العامة | Police des renseignements généraux |
| P J | الشرطة القضائية | Police judiciaire |
| D S T | مديرية حماية الإقليم | Direction de la surveillance du territoire |
| D O P | جهاز التدخل من أجل الوقاية | Dispositif opérationnel de protection |

مأخوذة من : علي عيادة: التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة نظام ل. م. د تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2017-2018.

مقدمة

تعتبر الجزائر أولى الدول العربية التي وقعت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، الذي انتهج منذ دخوله أرض الجزائر سياسة القمع والعنف، والتي استمرت طوال فترة وجوده فيها، لكن هذه السياسة لم تكن بنفس المستوى، بل ازدادت تطورا وخطورة أكثر من ذي قبل، خاصة بعد اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر عام 1954م، التي برهنت للعدو الفرنسي قوة وصمود الشعب الجزائري وإصراره على مواصلة الكفاح إلى غاية نيل الاستقلال، وهذا ما أدى إلى تخوف السلطات الفرنسية من تنامي الروح الثورية لدى الجزائريين، ومن أجل قتل تلك الروح انتهجت هذه الأخيرة سياسة بربرية وحشية يأتي في مقدمتها التعذيب الذي يعد من أخطر وأبشع السياسات التعسفية التي مورست على الشعب الجزائري لاستنطاقه وإجباره على الاعتراف.

على الرغم من الاتفاقيات والمعاهدات التي تهتم بحقوق وكرامة الإنسان، ورفضها لسياسة التعذيب، إلا أن السلطات الفرنسية مارسته بكل وحشية وعنف، ومن أجل نجاحه خصصت له أجهزة مختصة وأقامت له مراكز مختلفة تتمثل في المحتشدات والمعتقلات والسجون، كما أنشأت له أيضا مدراس خاصة من أجل تعليم الضباط الفرنسيين لطرق وأساليب التعذيب لتكون أكثر حداثة وتنظيم من قبل، فمن بين هذه المدارس نذكر مدرسة جان دارك التي تعتبر من أبرز المخططات الجهنمية التي درست فنون وأساسيات التعذيب والذي أصبح يمارسه الضباط في السجون والمعتقلات كمعتقل قصر الطير الذي مورست فيه هو الآخر أبشع أنواع التعذيب والتنكيل على يد ضباط أعدوا خصيصا في مدارس خاصة كمدرسة جان دارك، ومن هنا يأتي موضوع بحثنا الموسوم ب: مراكز التعذيب الفرنسي في الجزائر "مدرسة جان دارك ومعتقل قصر الطير أنموذجان".

- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراستنا لهذا الموضوع في:

- كونه يمس جانب من جوانب الثورة، ويكشف عن وحشية وهمجية الاستعمار الفرنسي.
- كونه يسلط الضوء على السياسات القمعية التي اتبعتها فرنسا من أجل القضاء على الثورة الجزائرية.
- التعرف على مراكز التعذيب الفرنسية بالجزائر وكيف كانت معاملة المحتجزين داخلها.
- كشف مختلف أنواع التعذيب التي تدرس وتمارس في مدرسة جان دارك ومعتقل قصر الطير.

أسباب اختيار الموضوع:

أسباب ذاتية:

- رغبتنا في التعرف على الأساليب الهمجية التي انتهجتها فرنسا بعد اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م.

- رغبتنا في التعرف على الأجهزة والوسائل التي اعتمدت عليها السلطات الفرنسية في عملية استنطاق الجزائريين.

- رغبتنا في التعرف على مدرسة جان دارك ومعتقل قصر الطير وكذلك التعرف على أهم أنواع التعذيب التي مورست على الجزائريين في هذين المركزين.

أسباب موضوعية:

- قلة الدراسات المتعلقة بمدرسة جان دارك ومعتقل قصر الطير.

- تسليط الضوء على الأعمال القمعية التي قامت بها فرنسا في الجزائر.

- إبراز الوجه الوحشي لفرنسا التي لطالما عملت جاهدة من أجل إخفائه وراء مبادئها التي تدعي التحضر والإنسانية.

ولدراسة هذا الموضوع قمنا بوضع الإشكالية التالية: في إطار سياسة التعذيب الرامية للقضاء على الثورة الجزائرية فرضت السلطات الفرنسية مجموعة من الإجراءات القمعية على رأسها إنشاء مراكز للتعذيب لاعتقال الثوار وكل مشتبه في أنه مساند للثورة الجزائرية وطبقت عليهم العديد من الممارسات الجهنمية الوحشية، فما هي أهم مراكز التعذيب التي أنشأها العدو الفرنسي في الجزائر؟ وماهي الأساليب القمعية التي كانت تمارس فيها خاصة مدرسة جان دارك ومعتقل قصر الطير؟.

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية

- ما هو التعذيب؟

- ماهي أنواع وأساليب التعذيب التي طبقتها السلطات الفرنسية على الجزائريين؟

- من هم أبرز الضباط الفرنسيين الذين مارسوا التعذيب في الجزائر؟

- ماهي أشهر السجون والمعتقلات والمحتشدات الفرنسية في الجزائر؟ وكيف تعاملت

الإدارة الفرنسية مع المعتقلين داخلها؟

- ماهي الأسباب التي دفعت بالسلطات الفرنسية إلى تأسيس مدرسة جان دارك؟

- ماهي شروط وأساليب التعذيب داخل مدرسة جان دارك؟

- كيف كانت طبيعة الحياة داخل معتقل قصر الطير؟

- فيما تتمثل الأساليب الوحشية التي كانت تطبق على المعتقلين داخل معتقل قصر الطير؟

وللإجابة عن الإشكالية والأسئلة الفرعية قمنا بوضع خطة مكونة من مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق.

حيث تطرقنا في المدخل التمهيدي إلى السياسية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر والمتمثلة في مجموعة من الإجراءات التعسفية التي فرضتها فرنسا من أجل عزل الشعب عن الثورة وتتمثل هذه الإجراءات التعسفية في قانون حالة الطوارئ وقانون المناطق المحرمة وتجنييد العملاء وإقامة الأسلاك الشائكة.

تناولنا في الفصل الأول الذي يحمل عنوان (التعذيب والممارسات القمعية الفرنسية في الجزائر) الأساليب والوسائل التي اعتمدت عليها السلطات الفرنسية من أجل قمع الثورة، كما قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين، ففي المبحث الأول ركزنا على دراسة التعذيب بمفهومه اللغوي والاصطلاحي وكذلك الأساليب والأجهزة التي اعتمدت عليها فرنسا من أجل إجهاض الثورة، بينما تناولنا في المبحث الثاني بعض الشخصيات التي مارست التعذيب في الجزائر والتي يأتي في مقدمتها الجنرال ماسو الذي أكد على ضرورة استعمال السلاح في حرب الجزائر.

أما بالنسبة للفصل الثاني المعنون ب(أنواع مراكز التعذيب الفرنسي في الجزائر) والذي قسمناه إلى ثلاث مباحث، ففي المبحث الأول تحدثنا عن المحتشدات من حيث المفهوم بنوعيه اللغوي والاصطلاحي والحياة داخل المحتشدات والتي تتجسد في الرقابة والتفتيش، حرمان السكان من المواد الغذائية، سلب حرية وإرادة المواطنين وغيرها من الممارسات الوحشية التي كانت تطبق على سكان المحتشدات، وختمنا هذا المبحث بذكر ثلاث نماذج للمحتشدات التي أقامها العدو الفرنسي على أرض الجزائر كمحتشد قتلثة السطل، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى التعريف بالمعتقلات لغة واصطلاحا والطرق التي اعتمدها العدو في اعتقال الجزائريين، وختمنا أيضا هذا المبحث بذكر ثلاث نماذج من المعتقلات التي أقامتها فرنسا في الجزائر كمعتقل الجرف، وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى التعريف بالسجون لغة واصطلاحا، وأنواع التعذيب التي سلطت على المساجين والتي تتمثل في التعذيب بالنار والتعذيب بالألات الحديدية والتعذيب بواسطة الحبا وغيرها من الأساليب الدنيئة التي نفذها جلاو العدو في حق المساجين، وأنهينا هذا المبحث بثلاث نماذج للسجون التي أقامها العدو الفرنسي في الجزائر من أجل تطبيق سياسته التعسفية داخلها.

بينما ركزنا في الفصل الثالث الذي يحمل عنوان (مدرسة جان دارك ومعتقل قصر الطير) إلى تسليط الضوء هذين المركزين، حيث قسمنا هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، في المبحث الأول تطرقنا على الدوافع تأسيس مدرسة جان دارك والتي من أبرزها تحسين صورة فرنسا أمام اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وبعد ذلك تطرقنا إلى تأسيس مدرسة جان دارك الذي كان في 1958م، وشروط التعذيب التي فرضتها فرنسا على الجلادون ومن بين هذه

الشروط نذكر أن يكون التعذيب نظيفاً، وأن لا يترك التعذيب آثاراً على جسم الضحية وغيرها من الشروط التي كانت بمثابة قول دون فعل، أما بالنسبة للمبحث الثاني خصصناه لمعتقل قصر الطير حيث تطرقنا فيه إلى موقع معتقل قصر الطير وتاريخ وأسباب إنشائه، وبعد ذلك تحدثنا عن مرافق المعتقل التي تتمثل في المطبخ والمطعم والمرقد والحمام...، ثم تحدثنا عن طبيعة الحياة داخل المعتقل من لباس ونظام الأكل ونظام النوم والصحة والشعائر الدينية...، أما فيما يخص المبحث الثالث فلقد ركزنا فيه عن أساليب التعذيب المتبعة داخل مدرسة جان دارك ومعتقل قصر.

وأنهينا هذا العمل بخاتمة، تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

أهداف الدراسة:

إن الهدف من وراء دراستنا لهذا الموضوع يتمثل في:

- التعرف على السياسة التي مارسها الضباط الفرنسيون في حق الشعب الجزائري.
- الكشف عن الأجهزة التي سخرتها فرنسا من أجل تطبيق سياسة التعذيب.
- التعرف على كبار الجلادين الذين مارسوا التعذيب في الجزائر.
- التعرف على أهم مراكز التعذيب التي أقامتها فرنسا على الأراضي الجزائرية وكيف كان يعيش المحتجزون داخلها.
- التعرف بمدرسة جان ومعتقل قصر الطير والتعريف كذلك بالسياسة التعسفية التي مارسها العدو داخل هذين المركزين.
- إن طبيعة هذا الموضوع جعلتنا نعتمد على المنهج التاريخي لرصد الأحداث التاريخية، والمنهج الوصفي في وصف بشاعة الأساليب الوحشية والجهنمية التي مورست على الجزائريين من طرف جلاو العدو الفرنسي، وكذلك في وصف الأوضاع المزرية التي كان يعيشها المحتجزون داخل مراكز التعذيب.

دراسة المصادر:

لقد حاولنا قدر المستطاع استخدام كل ما هو متوفر من مصادر ومراجع عن الموضوع للخروج بعمل جيد، وعلى هذا الأساس اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

أ/ المصادر:

- محمد الطاهر الزبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين، الذي استفدنا منه في التعرف على الأساليب الوحشية التي مارستها فرنسا ضد المعتقلين.

- فرانز فانون: معذبو الأرض الذي ساعدنا في التعرف على طرق التعذيب النفسي التي مارسها العدو على المعتقلين.

- محمد الطاهر عزوي: ذكريات معتقلين الذي أفادنا كثيرا في دراسة معتقل قصر الطير، وذلك من خلال إمامه بجميع الجوانب الخاصة بهذا المعتقل سواء من حيث إنشائه أو مرافقه أو حتى طرق التعذيب داخله.

- محمد قنطاري: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، فلقد اعتمدنا على هذا المصدر في ذكر أساليب التعذيب التي اعتمدها العدو الفرنسي في قهر الجزائريين، كما اعتمدنا أيضا على هذا المصدر في عرض بعض الملاحق.

ب/ المراجع:

- الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 دراسة في السياسات والممارسات، لقد ساعدنا هذا الكتاب في التعرف على السياسات والقوانين الزجرية التي فرضتها فرنسا من أجل الإطاحة بالثورة الجزائرية بما فيها قانون حالة الطوارئ وإقامة الأسلاك الشائكة.

- رفائلا برانش: التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي سلطت الضوء على أساليب التعذيب التي اتبعتها فرنسا من أجل القضاء على الثورة الجزائرية.

- لزرق مغنية: التعذيب وانحطاط الامبراطورية، الذي استفدت منه في ذكر أسباب تأسيس مدرسة جان دارك وشروط التعذيب داخل هذه المدرسة.

الدراسات السابقة:

من بين الرسائل والأطروحات التي تناولت موضوعنا نذكر:

نور الدين مقدر: المعتقلات ومراكز التعذيب بمنطقة الحضنة خلال ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، كلية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2018-2019، لقد أفادتنا هذه الأطروحة كثيرا في التعرف بمعتقل الجرف في الفصل الثاني.

- علي عيادة: التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة ل. م. د، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2017-2018، تعتبر هذه الأطروحة مرجع مهم، حيث أفادتني كثيرا في الفصل الأول حيث اعتمدت عليها في ذكر الأساليب والأجهزة التي اعتمدها العدو الفرنسي من أجل الإطاحة بالثورة الجزائرية، كما اعتمدت عليها أيضا في الثاني من أجل ذكر أنواع التعذيب التي تمارس في السجون.

- بلقاسم صحراوي: معتقل قصر الطير 1956-1962، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2005، تعتبر هذه الرسالة مرجع مهم جدا، فلقد اعتمدنا عليها في الفصل الثالث في التعريف بمعتقل قصر الطير كونها تحتوي على معلومات قيمة حول هذا المعتقل.

من الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

- قلة المصادر والمراجع المتعلقة بمدرسة جان دارك ومعتقل قصر الطير.

- صعوبة التعامل مع المراجع التي باللغة الأجنبية.

مدخل تمهيدي: السياسة الاستعمارية الفرنسية

أ. قانون حالة الطوارئ

ب - المناطق المحرمة

ج - تجنيد العملاء

د. إقامة الأسلاك الشائكة

أ/ قانون حالة الطوارئ 1955م

نظرًا للأوضاع الأمنية والعسكرية الفرنسية المتدهورة في تلك الفترة، أصدرت الحكومة الفرنسية عدة إجراءات زجرية ضد الشعب الجزائري، من بينها قانون حالة الطوارئ، الذي يعتبر نسخة من قانون الحصار الذي أصدرته الجمهورية الفرنسية الثانية سنة 1849م، فلقد قامت وزارة الداخلية الفرنسية بتحضيره وتنقيحه، ليتلاءم مع متطلبات هذه المرحلة¹.

صدر قانون حالة الطوارئ في 03 فيفري 1955م، لفرض حالة الطوارئ على منطقة القبائل والأوراس، ثم طبق هذا القانون على الشرق الجزائري، وبعد انقضاء المدة المحددة لهذا القانون والمتمثلة في ستة أشهر، ثم تم تمديده لمدة ستة أشهر أخرى، ليمتد بعد ذلك إلى كامل البلاد².

ومن أجل تبرير أسباب إصدار وزارة الداخلية الفرنسية لهذا القرار، أصدرت بيانًا جاء فيه : (إن حالة الطوارئ تشكل وسطا بين الحالة العادية حيث الاحترام الكلي لجميع الحريات، وحالة الحصار التي تؤدي حتما إلى تفكيك الهياكل الإدارية التقليدية، لأنها تنقل الحكم إلى السلطات العسكرية، فإن حالة الطوارئ تبقى للسلطات المدنية حق ممارسة الحكم ولكنها تعمل على تركيزه وتدعيمه ليصبح أكثر ملائمة مع أحداث تعد كارثة عمومية من شأنها أن تعرض الأمن العام للخطر وأن تمس بالسيادة...).

كما قال بوجيس مينوري موضحًا أهداف الحكومة الفرنسية من وراء هذا القانون: (...حالة الطوارئ التي هي وسط بين الحق العام وبين حالة الحصار، تمكن الحكومة من استعمال الوسيلة الكفيلة بتمهيد الأمن والقضاء على الثورة، إن حالة الطوارئ هذه لن تطبق على كامل البلاد الجزائرية، بل ستحدد بالمناطق التي توجد فيها أعمال الثورة وأعمال الشغب، التي يأوي إليها الثائرون ويختفون فيها...).

ومن بين الإجراءات القمعية التي حددها قانون حالة الطوارئ نجد :
- محاكمة الأشخاص المدنيين من قبل المحاكم العسكرية والاستثنائية دون مراجعة أحكامها³

1- الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 دراسة في السياسات و الممارسات، غرناطة، الجزائر، 2009، ص 267.

2- إبراهيم طاس: السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008، 2009، ص 121.

3- الغالي غربي: مرجع سابق، ص 267-268.

- فرض رقابة صارمة على الصحف والاعلانات ومحطات الاذاعة والأفلام السينمائية والمسرحيات وكل أنواع النشاطات الاجتماعية الأخرى .
- اقتحام مساكن المسلمين الجزائريين عنوة في الليل والنهار.¹
- انتشار أعمال القتل.
- فرض نظام صارم في المراقبة ليلا ونهارا.
- أعطت للقضاء العسكري صلاحيات كبيرة.
- أصبح المشهد اليومي للجزائريين يغلب عليه القمع والاضطهاد، والتعرض لمختلف أنواع الظلم.²

فشل قانون حالة الطوارئ:

على الرغم من الإجراءات المتخذة القانونية أو التشريعية التعسفية، إلا أن السلطات الاستعمارية لم تستطع أن تخفي فشلها أمام صمود الشعب ومسيرة الثورة المسلحة التي أصبحت دافعا يدفع المستعمر الفرنسي إلى ابتكار أشنع صور التعذيب التي عرفتها الإنسانية، والتي ارتكبتها جلادو فرنسا في حق الشعب الجزائري.³

ب/ المناطق المحرمة:

من بين الإجراءات القمعية التي اعتمدت عليها السلطات الفرنسية للقضاء على الثورة هي إنشاء مناطق محرمة في الأماكن الاستراتيجية التي تتمركز فيها وحدات جيش التحرير الوطني⁴، فقد تم ذلك في أواخر فيفري من عام 1956م، وكانت بداية هذه المناطق على الحدود الشرقية والغربية⁵، بحيث منعت الإقامة بها أو الاقتراب منها أو حتى عبورها ما عدا القوات الفرنسية فالهدف من هذا هو التحكم في حركة نقل وحدات جيش التحرير الوطني وعزلها ومحاصرتها، من أجل تسهيل عملية إبادةها وتدميرها، أما عن السكان فكان يتم ترحيلهم بالقوة، دون منحهم الفرصة لأخذ ممتلكاتهم ومنعهم من العودة إلى مناطقهم مرة أخرى، فلقد حول الجيش الفرنسي هذه المناطق إلى حقل تجارب للعديد من الأسلحة⁶، فما بين سنة 1955م وسنة 1957م حتى امتدت المناطق المحظورة أو المحرمة إلى كل⁷

1- بسام العسلي: الله أكبر و انطلقت ثورة الجزائر، دار النفائس، ط1 1982، ط2 1986، بيروت، ص 115 .

2- إبراهيم طاس: مرجع سابق، ص 123 .

3- أمال قبائلي: قانون حالة الطوارئ بالجزائر سنة 1955، المصادر، ع 17، د، س، ص 190

4- الغالي غربي: مرجع سابق، ص 273.

5 - خيرى الرزقي: اشكالية التسليح في الثورة الجزائرية بين التحديات وجهود المعالجة 1954- 1960، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العقيد الحاج لخضر - باتنة 1، الجزائر، 2012، ص 136

6- الغالي غربي: مرجع سابق، ص 273

7- مصطفى خياطي: حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، منشورات ANEP، د ب، د س، ص 249.

التراب الوطني بعد الأوراس، شمال الإقليم القسنطيني ثم منطقة القبائل والظهرة والأطلس الصحراوي¹.

إلا أن هذه المناطق المحرمة أصبحت عكس ما يرمي إليه الاستعمار الفرنسي بحيث جعل منها جيش التحرير الوطني مراكز إقامته، وأنشأ بها مخابئ ومستشفيات لعلاج المرضى والجرحى، وأنشأ فيها حتى معامل لصناعة القبائل²، فلقد كان المجاهدون يطلقون على هذه المناطق المحرمة تسمية "المناطق المحررة" لأنه كان بإمكانهم العيش فيها دون أن يفاجئهم العدو³.

ج / تجنيد العملاء:

يعد أسلوب تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي من أبرز الأساليب التي اتبعتها فرنسا منذ بداية الاحتلال، بحيث أن هذه الفكرة جاء بها الجنرال كلوزال خلف الجنرال ديبرمون سنة 1830م .

لقد اختلفت السياسة التي كانت تعتمد عليها السلطات الاستعمارية في تجنيدها للجزائريين، بحيث كانت السياسة الفرنسية قبل 1954م تقوم على أساليب الإغراء بالمناصب والألقاب والرواتب العالية، أما عن السياسة التي اتبعتها بعد اندلاع الثورة التحريرية تتمثل في الإرغام على تجنيد الحركة⁴ والقومية⁵.

كما قامت الإدارة الفرنسية بإقحام المجندين من الجزائريين بأعمال التعذيب والتنكيل والترويع بدلا من الجيش الفرنسي، وذلك من خلال إنشاء فرق عسكرية خاصة من الجزائريين توضع تحت تصرف ضباط المصالح الإدارية المختصة (SAS) والغاية من هذه الطريقة هو إحداث انقسام داخل أفراد المجتمع الجزائري المتماسك. فلقد كانت تهدف الحكومة الفرنسية من وراء تجنيد العملاء الجزائريين إلى⁶:

1- مصطفى خياطي: مرجع سابق، ص 249.

2- الغالي غربي: مرجع سابق، ص 273

3- مصطفى خياطي: مرجع سابق، ص 249

4 - كان يطلق مصطلح الحركي على كل شخص التحق بصفوف العدو في صورة من الصور، و أصبح يساعد على كشف عورات المجاهدين، كما كانت تطلق على الذين يحملون السلاح من الجزائريين لمساعدة الفرنسيين. ينظر عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954 - 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، د س، ص 43 .

5- ينطق في الأوساط الشعبية بإبدال القاف جيما مصرية مضمومة لا مفتوحة، كان يراد به رجال الحركة. ينظر عبد المالك مرتاض: مرجع سابق، ص 67 .

6- عبد الكريم بوصفصاف: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف (1954-1962)، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف، د ب، 1998، ص 56.

- استعمال الجزائريين كمقاتلين مع الجيش الفرنسي ضد إخوانهم الجزائريين.
- الاستعانة بالجزائريين في جلب المعلومات وتسخيرهم في شتى الأدوار التي استعصت عليهم.

إلا أن هذه الأهداف الفرنسية لم تحقق¹ كل ما يسعى إليه رجالات العسكرية الفرنسية، لأن قلة من هؤلاء الحركة والقومية قدموا بعض الخدمات للثورة².

د/ إقامة الأسلاك الشائكة:

عند إدراك السلطات الاستعمارية الفرنسية للأهمية الاستراتيجية للحدود الشرقية والغربية، التي كانت تعبر من خلالها الأسلحة والذخيرة القادمة من البلاد العربية والإسلامية والأوروبية، لجأت هذه السلطات الى وسائل عدة من أجل قطع أي اتصال للثورة مع الخارج، فمن بين هذه الوسائل نجد إنشائها للخطوط والسدود المكهربة والشائكة، ومن بين هذه الخطوط نذكر³:

1/ خط أندري موريس: "André Mourice"

جاءت فكرة بناء خط موريس من عند الجنرال بيدون "Pidone" وتبنى هذه الفكرة وزير الدفاع الفرنسي آنذاك أندري موريس "André Mourice"⁴ في عهد حكومة برجيس مونوري "Pirjus Monoro"

انطلقت أشغال هذا الخط في عام 1956م⁵، واكتمل في سبتمبر عام 1957م، يمتد خط موريس من شاطئ البحر المتوسط شرقي مدينة عنابة إلى جنوب مدينة تبسة حتى مشارف الصحراء⁶، وتتراوح طاقة هذا الخط ما بين 5000 - 6000 فولط⁷، وعرضه 1296 متر تقريبا⁸.

- 1- صباح البار، لمياء بوقريوة: تجنيد فرق الحركة والقومية ضمن الجيش الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية (1954-1962) مجلة آفاق علمية، م13، ع05، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011، ص 20.
- 2- عبد الكريم بوصفصاف: مرجع سابق، ص 56.
- 3- الغالي غربي: مرجع سابق، ص 276.
- 4- شغل منصب وزير الدفاع في حكومة برجيس مونوري، اتسم بالإلحاح الشديد والإصرار الكبير على ضرورة التعزيز العسكري أكثر من ذي قبل، كما عمل على القضاء على الثورة في وقت قصير ومن أجل تحقيق هذا الهدف قام بإنشاء خط مكهرب عرف بخط أندري موريس. ينظر: جمال قندل: خط موريس وشال وتأثيرهما على الثورة التحريرية 1957-1962، وزارة الثقافة، الجزائر، 2006، ص43.
- 5- بلعربي عمر: أساليب مخططات شال ديغول العسكرية والقومية على الثورة خط شال وموريس أنموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع40، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2018، ص48.
- 6- سعدي وهيبية: الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 107.
- 7- بلعربي محمد: مرجع سابق، ص 48.
- 8- سعدي وهيبية: مرجع سابق، ص107.

أما فيما يخص الخصائص التقنية والاحتياطات التي قام بيها الجيش الفرنسي من أجل فعالية هذا الخط ونجاحه يقول الرائد السنوسي بمنطقة الحدود " ... قبل الخط حقل من الألغام، ثم أسلاك شائكة، ثم الخط الكهربائي به 1500 فولط بمجرد قطعه به جهاز إنذار لمراكز المراقبة على طول الحدود تشير إلى مكان قطع الخط، ثم أسلاك شائكة ثم ألغام، وما بين الأسلاك الشائكة والألغام ممر تمر فيه الدبابات والمدركات ..."¹.

فبالرغم من كل هذه الاحتياطات إلا أن المجاهدين كانوا يجتازونه، ومنه يدخلون الحدود الشرقية والغربية من أجل التزود بالأسلحة، وأمام فشل هذا الخط سارعت القوات الفرنسية بتدعيمه بخط جهنمي آخر وهو خط شال².

2/ خط شال: "Challe"

في خريف 1958م شرعت القوات الفرنسية في بناء خط شال المكهرب ولم تكد سنة 1959م، حتى كان الخط مكتملا ليدعم خط موريس³.

أطلق على هذا الخط اسم (الجنرال شال)⁴، قائد القوات الفرنسية في تلك الفترة، حيث امتد من الشمال إلى الجنوب⁵ مرورًا بالطارف لينتهي بسوق أهراس، ويتواصل هناك في اتجاه الجنوب ابتداءً من سوق أهراس مرورًا بحمام تاسة، قمبيطا، ونزره، المريج، عين الزرقة الكويف، إلا أن كثافة العمل في خط شال كانت قد تركزت في الشمال بين سوق أهراس والقالة⁶.

يشكل خط شال جهاز دفاعي متكامل يضم شبكة من التحصينات على امتداد الخط، كما أنه محاط بالأسلاك الشائكة والأسلاك المكهربة ذات ضغط عال جدا، وبحقول الألغام المختلفة بحيث تستفيد كل هذه الموانع بحراسة مشددة بواسطة المصفحات الخفيفة والثقيلة، ومراقبة⁷

1- سعدي وهبية: مرجع سابق، ص 107-108.

2- بلعربي عمر: مرجع سابق، ص 48 .

3- بوترة علي: جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر بين واقع الجريمة وتحدي الثورة 1954 - 1962 "حقول الألغام أنموذجا"، ع 26، جامعة خنشلة، الجزائر، 2019، ص 117 .

4- ولد الجنرال شال بفرنسا، في 05 سبتمبر 1905، التحق بمدرسة سان سير سنة 1923م، وتخرج منها ضابطا برتبة ملازم أول سنة 1925م، وفي نفس السنة التحق بالمدرسة التطبيقية للطيران وتخرج منها طيارا، وفي سنة 1943م التحق بالمقاومة، وعين رئيس مصلحة الاستعلامات الجوية في فرنسا، وفي سنة 1958 شغل منصب قائد القوات المسلحة في الجزائر إلى غاية عام 1961م، وفي شهر ماي من سنة 1961 حكم عليه بالسجن. ينظر: لخضر شريط وآخرون: استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 284.

5- رضوان شافو: دراسات واستقرارات في تاريخ الجزائر المعاصر، وزارة المجاهدين، د ب، د س، ص 67.

6- بوترة علي: مرجع سابق، ص 117 .

7- محمد عباس: نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصبية، الجزائر، 2007، ص 668.

جوية مستمرة، وما يؤكد ذلك هو قول أحد المجاهدين "إن رادارًا واحدًا أجدى من ألف حارس"¹.

قال الجنرال ديغول² في تصريح له عن ماهية الخطوط: (قد أقيمت الحواجز على حدود الجزائر مع تونس والمغرب، قوامها منشآت دفاعية محمية بشكل دائم ومغطاة بمعوقات من الألغام والشريط الشائك، و بفضل هذه التدابير لن تتمكن القوات الثائرة التي تلجأ الى البلاد من الدخول إلى الجزائر قبل عقد الصلح ما لم تقدم على فتح الطريق لها بملء إرادتنا ...)³.

1- محمد عباس: مرجع سابق، ص 668.

2 - يعتبر شارل ديغول من أبرز الشخصيات الفرنسية، ولد يوم 22 نوفمبر من عام 1890م في مدينة ليل الفرنسية تربى على مجموعة من القيم منها حب الوطن، وفي خريف 1908م أصبح تلميذ في الصف الإعدادي بمدرسة سان سير العسكرية، وفي عام 1958م عين رئيسا للجمهورية الفرنسية الخامسة. ينظر رمضان بورغدة: الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1962/ 1958م، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2006، ص 150 .

3 - علي بوترة: مرجع سابق، ص 118.

خلاصة المدخل:

كخلاصة لهذا المدخل التمهيدي نقول أن السلطات الفرنسية من أجل تحقيق هدفها الرامي إلى القضاء على الثورة الجزائرية قامت بسن مجموعة من القوانين الزجرية القمعية التي من شأنها الإطاحة بالشعب الجزائري، والتي تتمثل في إعلان قانون حالة الطوارئ وتجنيد العملاء وإنشاء المناطق المحرمة وإقامة الأسلاك الشائكة، وغيرها من الإجراءات الوحشية التي عمدت من خلالها السلطات الفرنسية عزل الشعب عن الثورة وأيضا عزل الثورة عن الخارج ومنع الجزائريين من الحصول على المؤونة من الدول المجاورة، لكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل إذ استطاع الجزائريون اختراق هذه القوانين.

ونتيجة لفشل هذه القوانين انتهجت السلطات الفرنسية إجراءات أخرى والمتمثلة في ابتكار أساليب جديدة للتعذيب والتي سوف نتطرق إليها في الفصل الأول.

الفصل الأول:

التعذيب والممارسات القمعية الفرنسية في الجزائر

المبحث الأول: لمحة حول التعذيب الفرنسي في الجزائر

المطلب الأول: مفهوم التعذيب

المطلب الثاني: أساليب التعذيب الفرنسي في الجزائر

المطلب الثالث: أجهزة التعذيب الفرنسي في الجزائر

المبحث الثاني: أبرز الشخصيات المنفذة لسياسة التعذيب الفرنسي في الجزائر

المطلب الأول: الجنرال ماسو

المطلب الثاني: الجنرال أوساريس

المطلب الثالث: الجنرال بجار

المبحث الأول: لمحة حول التعذيب الفرنسي في الجزائر

المطلب الأول: مفهوم التعذيب

لغة : عذب أي أخضع لقهر جسدي أو نفسي مؤلم، تعذيب إيلام، إيذاء مبرح¹.

اصطلاحا :

التعذيب هو عبارة عن مجموع الأعمال القاسية واللاإنسانية التي تؤدي الى الشعور بالعذاب والألم وكذلك الإحساس بالإذلال والإهانة².

فلقد عرفت اتفاقية الأمم المتحدة المناهضة للتعذيب التعذيب على أنه " أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسديا كان أو عقليا، يلحق عمداً بشخص ما بقصد الحصول منه أو من شخص ثالث على معلومات أو على اعتراف، أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه هو أو شخص ثالث، أو تخويله أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث "3.

كما عرف التعذيب مجموعة من الفقهاء نذكر منهم بيتر كويجمانجز peter kooijmans حيث قال عن التعذيب أنه " انتهاك للحق والكرامة الذي هو أخص حق من حقوق الإنسان، نظرا لأن التعذيب يحدث في أماكن منعزلة، وغالبا ما يفرضه معذبٌ خفي الاسم يعتبر ضحيته كشيء من الأشياء"⁴، وفي هذا الإطار يقول محمد الصالح الصديق في كتابه كيف ننسى وهذه جرائمهم ؟: (إن التعذيب شيء خطير للغاية، فالسعيد من مات من غير أن يضطر إليه، والذين يمارسونه هم أشباه بني آدم يحملون نفوسا فظة، وعقولا متحجرة لا يقيمون وزنا للرحمة، ولا يعرفون قيمة الإنسانية، هدفهم الوصول إلى مآربهم الدنيئة الساقطة بالتعذيب الجهنمي والقمع الرهيب الوحشي)⁵.

فالتعذيب هو عبارة عن مجموع الممارسات التي ترتكب على الفرد، والتي يقوم بها جهاز خاص بالاستئطاق يتم بدافع العقاب والانتقام، فتترتب عنه أضرارا جسدية ومعنوية تحط من كرامة الفرد⁶.

- 1 - المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، 2000، ص 959- 960 .
- 2 - شوقي سمير: التعذيب بأسلوب ممنهج أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، حوليات جامعة الجزائر -1، ع33، ج2، جامعة لمين دباغين، سطيف 2019، 02، ص 366.
- 3- هشام عبد الحميد فرج: جرائم التعذيب، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، القاهرة، 2008، ص 21.
- 4 - بن بادة عبد الحليم، بوحادة محمد سعد: الملتقى الوطني الرابع الموسوم ب: تطبيقات القانون الدولي الانساني، الثورة الجزائرية نموذجا، (جرائم الاستعمار الفرنسي لقمع الثورة التحريرية، جريمة التعذيب نموذجا)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة غرداية، 2018 - 2019، ص 04.
- 5- محمد صالح الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم ؟، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 131 .
- 6- بن بادة عبد الحليم، بوحادة محمد سعد: مرجع سابق، 01.

فلقد وصف بير هنري سيمون التعذيب في كتابه ضد التعذيب في الجزائر حيث قال (... أنه باقة لا من الزهور والآداب الإنسانية، بل هي من الأشواك الدامية المخجلة)¹.

أما فيما يخص التعذيب الفرنسي في الجزائر فإنه لم يبدأ مع انطلاق الثورة التحريرية، بل كانت السلطات الفرنسية تمارس التعذيب منذ أن وطأ أقدامها أرض الجزائر عام 1830م ولكن مع انطلاق الثورة التحريرية طور الفرنسيون في أساليب التعذيب²، وفي هذا الإطار يقول بير هنري سيمون (إن ممارسة التعذيب هي إحدى مخازي الإنسانية، يمكن الإيضاح أنها صارت أحد عيوب المدنية الغربية التي ظلت ترضى بها باستمرار حتى نهاية القرن الثامن عشر واستعيدت في القرن العشرين تحت أشكال يكثر الاعتراف بها أو يقل)³.

المطلب الثاني: أساليب التعذيب الفرنسي في الجزائر

أ/ التعذيب الجسدي:

مارست السلطات الاستعمارية خلال ثورة التحرير الوطني أبشع وأشنع صور التعذيب الوحشي الذي عرفته الإنسانية في القرن العشرين ضد المعتقلين والمساجين والمناضلين الوطنيين المخلصين لوطنهم، فمن بين أنواع هذا التعذيب نذكر⁴:

1 /التعذيب بالكهرباء: يعتبر هذا النوع من التعذيب ضرورة من ضروريات الاستتطاق لا بد أن يطبق كل معتقل، بحيث يتم بعدة أشكال منها:

- وضع الشخص الذي سيقومون بتعذيبه عاريا فوق طاولة حديدية مكتوف الأيدي والأرجل، ثم يقومون برشه بالماء حتى يكون مفعول التيار الكهربائي أكثر فاعلية ليزيد من شدة الإحساس بالضغط الكهربائي.

- كما نجد أسلوب آخر يعد من أخطر وأبشع أنواع التعذيب والذي يتمثل في وضع الضحية في حوض من الماء وإرسال التيار الكهربائي بالحوض، ثم يقوم الجلادون بإغراق جسم الضحية كله في الماء المكهرب مع تكرار العملية حتى موت الضحية⁵.

1- محمد الصالح الصديق: مرجع سابق، ص 135.

2- نور الدين مقدر: التعذيب من أشكال القمع الاستعماري في مواجهة ثورة التحرير الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، م06، ع01، جامعة المسيلة (الجزائر)، 2022، ص 1133.

3- بير هنري سيمون: ضد التعذيب في الجزائر، دار العلم للملايين، بيروت، دس، ص 14.

4- محمد قنطاري: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب، وهران، 2009، ص 161.

5- بشير مديني: شهادات وقراءات حول السجون والمعتقلات خلال فترة الاحتلال، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م05، ع 11، جامعة البلدة 2 علي لونيبي، 2017، ص171.

- كان أيضا المعذب الفرنسي يوصل التيار الكهربائي بجسم الضحية وذلك بوضع سلك خاص في الأماكن الحساسة والمتمثلة في الأظافر أو الأذن أو اللسان¹.

2 / التعذيب بالماء: لقد جعل العدو الفرنسي من الماء الذي يعتبر وسيلة للحياة أداة للتعذيب²، حيث تعددت طرق استخدامه والتي يمكن تصنيفها كما يلي :

الصنف الأول : إفراغ الماء في البطن عن طريق الفم، ويتم ذلك بإدخال الماء بواسطة قمع يوضع في الفم ويفرغ فيه الماء، أو بواسطة أنبوب موصول بحنفية ويدخل في فم الضحية حتى ينتفخ بطنه انتفاخًا وحشيًا .

الصنف الثاني: التعذيب بالغطس، كان هذا النوع من التعذيب يمارس بعدة طرق منها:

- يجرد الضحية من ثيابه في الليل، ويلقى به في مغطس مليء بالماء ويبقى رأسه تحت الماء قسرًا حتى يختنق .

الصنف الثالث: يدعى القماط، يتم هذا النوع من التعذيب بربط جسم المعذب بلقافة كما يربط الرضيع ويتم تعليقه من رجليه بالحبل ويدلى بعجلة إلى ماء البحر فيبقى غارقا فيه عدة ثواني ثم يخرجونه لاستنطاقه ويقومون بتكرار هذه العملية حتى يتكلم أو يموت.

3 / التعذيب بالنار: أخذ التعذيب بالنار عدة أشكال نذكر منها :

- تمديد الضحية على طاولة وهو عاري الصدر وبعد ذلك يقوم الجلاد بتوجيه فوهة آلة اللحام على صدر الضحية أو بطنه لتبدأ عملية الحرق، مع تكرار العملية في أماكن أخرى في الجسم.

- تسخين القضبان الحديدية ثم إدخالها في فم الضحية³.

- كما كانوا يقيدون يدي المعذب من الخلف ويقوم الجلادون بإحراق أظافره وأطراف أصابعه بالكبريت.

- كما كان يوضع المستجوب على طاولة وهو عاري الصدر، ثم يقوم الجلاد بتبليل جسمه بالبنزين ثم يوقد النار⁴.

4/ التعذيب بالحبل: اتخذ الاستعمار الفرنسي من الحبل وسيلة للتعذيب، إذ تعددت

استخداماته نذكر منها:

1- أحسن بومالي: استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، سطيف، د س، ص 184.

2- المرجع نفسه، ص 186.

3- الغالي غربي: مرجع سابق، ص 30.

4- بشير مديني: مرجع سابق، ص 172-173.

أ/ عملية الجراب: حيث تتم هذه العملية عن طريق ربط المعتذب من رجليه و يديه مع بعض بحبل كالماشية، ثم يتم تعليقه ورفعته بالعجلة نحو السقف، وبعد ذلك يطلق الحبل فيسقط المعتذب أرضاً واقفاً على رأسه وظهره، مع تكرار هذه العملية حتى يعترف المتهم وإذ امتنع عن ذلك يعذب حتى الموت .

ب/ الخنق: تتم هذه العملية بربط السجين وهو جالساً على كرسيّ يشد عنقه بحبل، ثم يسحب اثنان من الجلادين طرفي الحبل حتى يختنق السجين أو يموت شنقاً.

ج/ الربط على الأرض: يقوم الجلادون بوضع الضحية على الأرض الباردة داخل الغيران أو الكهوف وهو على هيئة الصليب وتشد رجلاه ويداه بأوتاد مضروبة في الأرض و يترك السجين هكذا أياماً وليالي حتى يعترف¹.

د/ التعليق منكساً: كانت تتم هذه العملية بتعليق المستنطق كالشاة الذبيحة، رجلاه إلى الأعلى ورأسه في الأسفل، ويتركونه مدة من الوقت ثم ينزلونه وهو في حالة إغماء وأعصابه منهارة².

5/ التعذيب بالحديد: لقد استخدم الجلادون الفرنسيون الحديد للتعذيب بعدة طرق نذكر منها:

- حرق الجلادون لصدر الضحية وذراعاها وأصابع رجليه بالمكواة.

- إجلاس الضحية على كرسي وهو عاري الصدر بعدها يقوم الجلاد بقشط اللحم بكلايب من الظهر أو الشفاه، وأحياناً تنزع قطعة من لحم الضحية وهذا ما تعرض له الشهيد العربي بن مهيدي³ أثناء تعذيبه⁴.

6 / إطلاق وإشهار السلاح: يقوم الجلادون في هذا النوع من التعذيب بربط الضحية في عمود للإشهار عليه بالسلاح ليظن أنهم سوف يقتلونه، كما يقومون أيضاً بإطلاق النار أو السكاكين بالقرب من رأسه أو صدره⁵.

7 / التعذيب بواسطة الأعمال الشاقة: وكان يتم ذلك عن طريق:

1- محمد صالح الصديق: مرجع سابق، ص 146.

2- أحسن بومالي: مرجع سابق، ص 185 .

3- ولد محمد العربي بن مهيدي عام 1923م بدوار الكواهي بعين مليلة، تلقى منذ صغره تربية دينية في زاوية دوار الكواهي، وعندما بلغ سن السادسة من عمره دخل المدرسة الفرنسية بباتنة فتشبع بالروح الوطنية والحق على الاستعمار، تلقى بن مهيدي دروساً في اللغة العربية والدين والوطنية على يدي الشيخ محمد العابد سماتي الجليلي في المدرسة الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببسكرة. ينظر: آسيا تميم: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك، الجزائر، 2008، ص 180 .

4- بن بادة عبد الحليم، بوحادة محمد سعد: مرجع سابق، ص 12.

5- أحسن بومالي: مرجع سابق، 190.

إقحام المعتقلين بأعمال شاقة تتمثل في نقل المعتقلين من المعتقل إلى ضيعات أو مراكز القيادة المجاورة وهم تحت الحراسة ويجبرونهم على حفر التراب ونقل الماء وجمع ما يجدون أمامهم من التبن والأشواك اليابسة والزجاج المكسور وخلطها مع التراب بالأرجل الحافية¹.

8 / دفن الأحياء: عند انتهاء الأساليب القمعية التي اتبعتها الجلادون الفرنسيون بالفشل يلجؤون إلى عملية دفن الأحياء، وهي أنهم يقومون بحفر حُفر بقدر قامة الإنسان ثم يوقفون المعذب في الحفرة ويضعون التراب فوقه حتى لا يبقى منه سوى جزء يسير، ويتركونه على هذه الحالة إلى أن يموت.

- كما كانوا أيضا يقومون بدفن مجموعة من الضحايا في حفرة واحدة وهم وقوف عاجزين عن الحركة من شدة الضيق، ثم يضعون فوق رؤوسهم عوارض من الخشب، ويبقوهم على هذا الحال لمدة ثلاث أو أربع أيام حتى تنهار أعصابهم ويموتوا².

أساليب أخرى من التعذيب الجسدي:

- ربط المعذبين في سيارتين متعاكستين في الاتجاه ليقطعوهم أنصافاً أنصافاً.
- إرغام الكثيرين على حفر قبورهم ودفن أنفسهم بإستثناء الرقبة.
- حشد عدد كبير من الضحايا في الأقبية وملئها بالماء وتركهم حتى تتعفن أجسامهم.
- إجبار المعتقلين على كنس الساحات العمومية والطرق بالأسن.
- رمي بعض الأسرى من الطائرات ليسقطوا على الأرض قتلى أو مكسري الأجسام³.
- فقئ عيون الضحايا.
- طلي جسم الضحية بالزفت الحار.
- الضرب بالعصى أو السوط حتى الموت أو فقد الوعي، والرفس بالأرجل.
- غطس الضحية في الماء الساخن ثم نقله بعد مدة إلى الماء البارد مما يسبب آلاما حادة للضحية⁴.
- إجلاس المعذبين على رؤوس الزجاجات المكسورة والمسامير⁵.
- دق المسامير في أجسام المعتقلين، وسلخ جلودهم ووضع الملح والبهارات مكان الجرح⁶.

1 - جلامة عبد الوحيد: الحياة اليومية داخل المعتقلات الفرنسية بالولاية الخامسة أثناء الثورة التحريرية 1954 - 1962، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع9، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، دس، ص 328 .
 2 - أحسن بومالي: مرجع سابق، ص 190 .
 3- يحيى بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة التاريخية(أول نوفمبر 1954-19مارس 1962)، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004، ص198.
 4- محمد الأمين بلغيث: تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، ط4، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص233.
 5- يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 198.
 6- محمد الأمين بلغيث: مرجع سابق، ص 233 .

- إتلاف المساكن وإحراقها.
- اختطاف المواطنين وقتلهم وإخفاء جثثهم¹.

ب/ التعذيب النفسي:

لم يكتف المستعمر الفرنسي بالتعذيب الجسدي بل تعدى أيضا إلى التعذيب النفسي، حيث هدف من خلال هذا النوع من التعذيب إلى تحطيم معنويات المعتقلين وتغيير أفكارهم، وذلك بخلق جو من الخوف والهلع في نفوس المعتقلين، ومن أجل تحقيق هذا الهدف اتبعت الإدارة الاستعمارية العديد من الطرق والوسائل نذكر منها²:

أ / **التعذيب بانتهاك العرض**: كان يمارس هذا النوع من التعذيب على النساء بصفة عامة والفتيات القاصرات بصفة خاصة، فلقد كانت السلطات الاستعمارية تستخدمهم من أجل الضغط على أهاليهم، فمن لم يعترف بحضور زوجته أو ابنته أو أخته أو واحدة من محارمه ويقومون بتهديده باغتصابهن تحت سمعه وبصره، كان لتلك الممارسات البشعة آثارا نفسية كبيرة تلازم المرأة المغتصبة مدى الحياة بالإضافة إلى زوجها أو أخوها أو أبوها الذي ارتكبت الجريمة أمام عينيه³.

ب / **الحرمان من النوم**: كان الجلادون يقومون بعمليات مختلفة من أجل حرمان السجناء من النوم، فمن بين هذه العمليات نذكر:

- كان السجناء ما إن يمر الثلث الأول من الليل حتى يستيقظوا على صيحات حراس السجن من أجل نقلهم إلى جناح آخر وهم بين الغفلة واليقظة، مع تكرار هذه العملية⁴.

- كما اعتمد أيضا العدو الفرنسي على مكبرات الصوت، حيث قاموا بصبها في كل مرقد من مرابد السجناء، وعندما يحل الليل تبدأ بالحديث عنهم بالسوء وتصفهم بالقتلة وسفاكي الدماء والمجانين وغيرها من الصفات القبيحة التي تحطم نفسية السجن وتجعله في حالة غضب شديد⁵.

ج / **استعراض الجثث**: لم يكتف المحتل الفرنسي بتعذيب الجزائريين، بل تعدى ذلك إلى استعراض جثث الضحايا بعد وفاتهم جراء العمليات الإجرامية التي طبقت عليهم، حيث يقوم جنود المستعمر بالتجول بجثثهم في الشوارع والطرقات أمام الناس لزرع الرعب⁶

1- زهير إحدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954 - 1962، مؤسسة إحدادن للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص 42 .

2 - جلامة عبد الوحيد: مرجع سابق، ص328.

3- بن بادة عبد الحليم، بوحادة محمد سعد: مرجع سابق، ص14.

4- المرجع نفسه، ص 14

5- بشير مديني: مرجع سابق، ص 168.

6- بن بادة عبد الحليم، بوحادة محمد سعد: مرجع سابق، ص14.

والخوف في قلوبهم¹، نذكر على سبيل المثال ما قامت به القوات الفرنسية بمنطقة المسيلة حيث تم قتل ستة مجاهدين ثم نقلتهم إلى وسط مدينة مسيلة أين يقطنون على الساعة منصف النهار، وطلبوا من كل السكان مشاهدة تلك الجثث المشوهة لتكون عبرة لمن يفكر بالتحاق بالثورة².

د/ عملية غسل المخ: كانت هذه العملية تتم في قسمين وهما:

1/ قسم خاص بفئة المثقفين: في هذا القسم يطلب من السجن أن يمثل دور المتعاون مع فرنسا وأن يناقش المعارضين، كما يطلب منه أن يكتب دراسات عن قيمة المهمة التي تحقها فرنسا وأن الاستعمار الفرنسي يقوم على أسس صحيحة، وتفنيد مبادئ الثورة الجزائرية³.

2/ قسم خاص بالفئة غير المثقفة: في هذا القسم يتقدم أحد خبراء علم النفس ويخاطب المعتقلين بعد جمعهم في قاعات كبيرة محاولا إقناعهم أن فرنسا جاءت للجزائر من أجل تحريرها من الأتراك و للقضاء على الجهل والتخلف وأنها تسعى جاهدة من أجل نشر العلم والمعرفة والحضارة والتمدن، وتستمر هذه العملية⁴ إلى أن يعترف السجن بأنه ليس من جبهة التحرير الوطني وأن يهتف بهذا الاعتراف أمام الملاء، وفي حال لم يعترف تسلط عليه أقصى العقوبات⁵.

أساليب أخرى للتعذيب النفسي:

- نعت المجاهدين بأنهم مجموعة من المتمردين الخارجين عن القانون، وأنهم ليس بإمكانهم تكوين دولة.
- إخبار المعتقل بأنه قد تقرر قتله في اليوم الموالي، وعند سماعه بذلك يصاب بالهلع والخوف.
- إجبار المعذب على الرقص عاريا أمام أقاربه⁶.

1- بن بادة عبد الحليم، بوحادة محمد سعد: مرجع سابق، ص 14
 2- نور الدين مقدر: التعذيب الاستعماري من خلال الثورة التحريرية من خلال شهادات بعض المعتقلين بمنطقة الحضنة، المجلة التاريخية الجزائرية، ع02، 2017، ص 38 .
 3- فرانز فانون: معذبو الأرض، ط2، تر: سامي الدروبي وجمال الأتاسي، مدارات للأبحاث و النشر، القاهرة، 2015، ص 230 .
 4 - بشير مديني: مرجع سابق، ص17
 5- فرانز فانون: مصدر سابق، ص 232.
 6- بشير مديني: مرجع سابق، ص 168.

المطلب الثالث: أجهزة التعذيب الفرنسي في الجزائر

1/ الفصائل الإدارية المتخصصة (SAS)

هي عبارة عن هياكل إدارية مدنية وعسكرية، ظهرت خلال شهر أبريل عام 1955م، بموجب القرار المؤرخ في 26 سبتمبر 1955م، فهي مكملة للمكتب الخامس، كما أنها تشكل امتدادا للمكاتب العربية لكنها تختلف عنها في مسألة الاختصاصات التي صارت أكثر توسعا من قبل، يقوم بإدارة هذه الفصائل ضابط يشرف مباشرة على التنظيم والتوجيه والمتابعة المستمرة، في حين أن كل - صاص - تضم حوالي ثلاثين حركيا مهمتهم ضمان الأمن في حدود النطاق الإقليمي للفصائل الإدارية المتخصصة¹.

إن الغرض الأساسي من هذا الجهاز هو التقرب من الأهالي ومراقبتهم ومحاولة عزلهم عن العمل الثوري²، بالإضافة إلى ضرب العمل التنظيمي ببعديه السياسي والإداري لجيش التحرير الوطني³.

2/ جهاز الشرطة: police

من المتعارف عليه أن الشرطة تلعب دورا هاما في حفظ الأمن والاستقرار ومراقبة عمليات التخريب في المدن، ومعاينة المجرمين، إلا أن السلطات الاستعمارية أخذت من جهاز الشرطة اداة أساسية لضرب السكان الجزائريين في عملية استنطاقهم وتعذيبهم من أجل عزلهم عن الثورة⁴.

فمن بين الأعمال الإجرامية التي قام بها البوليس هي جريمة قتل راح ضحيتها شاب جزائري يدعى زيدون بن قاسم، حيث وضح لنا المقال المعنون ب (زيدون الشهيد) الطريقة التي اعتمدها البوليس الفرنسي عند إلقاء القبض على هذا الشاب والطريقة التي استنطقه بها، وأنواع التعذيب التي طبقت عليه حتى أستشهد تحت أيديهم، هذا ما يوضح الدور الفعال الذي لعبه البوليس في عملية الاستنطاق والتعذيب⁵.

3/ مراكز الدرك: Gendarmerie

- 1- جمال قندل: إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية 1954 - 1962، ج2، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 334-335 .
- 2- محمد شمبازي: الفرق الإدارية المتخصصة (sas) أي دور لها في المحتشدات؟، المجلة التاريخية الجزائرية، ع05، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02، 2017، ص 248.
- 3- جمال قندل: مرجع سابق، ص 337.
- 4- عبد الكريم بوصفصاف: مرجع سابق، ص 156.
- 5- عبد الكامل جويبة: قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية (1954-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص 98-99.

هي ثكنة عسكرية وجدت في الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي، فمن بين المهام التي كانت تقوم بها نذكر:

- التدخل السريع في الحوادث.
- إحظار الأشخاص المطلوبين.
- التحقيق والاستنطاق والتعذيب.¹

4/ جهاز الفرز والتحويل (م - م - ت - CTT)

ابتداءً من سنة 1957م، وبعد مرور شهرين من إنشائها جاءت التنظيمات الخاصة بسيرها، بحيث يحتوي كل مركز فرز وتحويل على مركز استنطاق مشترك، يوضع تحت تصرف اختصاصيين من الجيش والشرطة والدرك، أما بالنسبة للقضايا التي يتم معالجتها في هذا الجهاز فإنها لا تحول إلى العدالة إلا بعد أن تعلن السلطة العسكرية موافقتها على ذلك.²

كما يعتبر جهاز CTT مركز التنسيق فيما بين الجيوش، ويقوم بمراقبة عمل DOP و CRA³، وكان المشتبه فيهم يوضعون تحت الإقامة الجبرية في هذا الجهاز (CTT)⁴.

5/ مراكز التضليل:

هي تنظيم عسكري كان معروفا أيام الثورة التحريرية في الجزائر مهمته استقبال المدنيين وخاصة المسبلين الذين يساقون إليه من قبل الفرق الأمنية، بحيث تطبق عليهم أقصى العقوبات كعملية غسل المخ، والأعمال الشاقة، بهدف تغيير اتجاهاتهم عن الثورة.

6/ الفرق المتحركة للبوليس الريفي: (G M P R)

هي وحدات منتشرة في المناطق الريفية، تضم في صفوفها مجندين جزائريين، كانت تعمل من أجل إقرار الأمن في الريف، كما مارست هي الأخرى التعذيب وذلك من خلال إلقاء القبض على الثوار أو المشتبه فيهم، وفي عام 1958م أصبحت تسمى بالمفازز المنتقلة⁵ للأمن (GMS)⁶.

1- عبد الكريم بوصفصاف: مرجع سابق، ص 155-156.

2- علي عيادة: التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة نظام ل. م. د تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2017-2018، ص 100-101.

3- بوعلام نجادي: الجلادون 1830-1962، منشورات ANEP، الجزائر، د ت، ص 244.

4- باتريك إيڤينو، جون بلانشايس: حرب الجزائر ملف وشهادات تر: بن داوود سلامنية، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص 230.

6- علي عيادة: مرجع سابق، ص 105.

هذه الفرق تشتغل بالاعتماد على النقيب المثقف الذي لا يؤمن بوجود اليأس والألم والذي لا يشعر بألم غيره، لقد كانوا يشكلون مجموعة من الأفواج يمارسون هذه الأعمال اللاإنسانية من بينها التعذيب، بحيث أن هدفهم الأساسي يتمثل في تعذيب المساجين العراة واحدا تلو الآخر من الصباح إلى الليل، تحت رقابة مشددة لهيئة الاستنطاق¹.

7/ الوحدات العسكرية:

لقد مارست الوحدات العسكرية بمختلف أنواعها (القبعات الزرق، الخضراء، الليف الأجنبي...) عملية التعذيب أثناء العمليات العسكرية إذ يوجد في كل ثكنة عسكرية مكان مخصص للتعذيب مجهز بأحدث الوسائل والتي أستخدم أغلبها من قبل الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الثانية².

8/ مركز الاستعلامات والعمل أو مركز المعلومات والتأثير:

هي هيئات موضوعة كلها تحت سلطة قائد الناحية³، أما هدفها فهو يتمثل في تحقيق الاستمرارية والتدخل الموحد لمصالح المخابرات، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تم إدماج الوحدات التالية: (وحدات القتال، وحدات الدرك والدرك المتنقل، الفروع الإدارية الخاصة (SAS) الشرطة بأنواعها المختلفة (شرطة الاستعلامات العامة (PRJ)، الشرطة القضائية (JP)...) ⁴

كما يقوم هذا الجهاز أيضا بعملية الاستنطاق على مستوى كل ناحية عسكرية موحدة بإدماج الجيش والمخابرات والبوليس، وفي 11 أبريل 1957م صدر مرسوم جاء فيه "أهمية تنظيم مراكز استنطاق موحدة، أين يكون الجيش ومصالح البوليس المختلفة تعمل جنبا إلى جنب، وهذا للإسراع في التحقيقات، وتنفيذا لهذا المرسوم أنشأت عدة مراكز في الجزائر⁵.

9/ مديرية حماية الإقليم

كان هذا الجهاز يحاول إعادة الأمن الإقليمي في الجزائر وذلك من خلال القضاء على الطبقة السياسية المثقفة التي فجرت الثورة⁶.

10/ جهاز التدخل من أجل الوقاية:

1- علي عيادة: مرجع سابق، ص 105-106.
 2- المرجع نفسه، ص 103 .
 3- باتريك إفينو، جون بلانشايس : مرجع سابق ، ص 250.
 4- علي عيادة: مرجع سابق، ص 108-109.
 6- المرجع نفسه، ص 101.

هذا الجهاز هو فرع من مركز التنسيق بين القطاعات العسكرية (CCT)¹. فهو عبارة عن مؤسسة عسكرية مهمتها الاستنطاق والتعذيب وحتى الاغتيال، سواء اعترف المعتقل أو لم يعترف².

يتكون الطاقم البشري لجهاز DOP من عشرين عسكريا بالإضافة إلى ثلاث مترجمين وكاتب يتم انتقائهم بعد فحص سيكولوجي وأخلاقي واسع، فلقد كانوا يمارسون التعذيب بطرق جد حديثة ومتطورة، وفي هذا الإطار يقول الجنرال ماسو " إن أعضاءه اختصاصيين في استنطاق المشتبه فيهم والذين يمتنعون عن الكلام، فأصبح أعضاء هذه المنظمة يبدعون في مجال التعذيب، بحيث أصبحوا لا يمارسون الطرق التقليدية فقط (الكهرباء، الحرق بالسيجارة...)"³.

المنظمة الإرهابية السرية (اليد الحمراء):

هي منظمة سرية من المتطرفين الاستعماريين⁴، تشكلت في 23 أبريل 1955م من طرف المستوطنين الأوروبين، وهي عبارة عن ميليشيات مسلحة غرضها تنفيذ عمليات إرهابية ضد الجزائريين، يقوم بدعمها وتمويلها الجيش الفرنسي، فهي قوات مساعدة لأجهزة الأمن الفرنسية⁵. فمن بين الجرائم التي قامت بها هذه المنظمة نذكر:

- في 10 أوت 1956م وضعت قنبلة في حي القصبة بالعاصمة فاستشهد سبعون جزائريا.
- على إثر انفجار قنبلة بكازينو الكورنيش (عملية فدائية) في 10 جوان 1957م كان الرد والانتقام أشد تمثل في حرق جزائريين وهم أحياء وقتل كل جزائري في طريقهم⁶.

1- علي عيادة: مرجع سابق، ص112.

2- موشاوش رشيدة: العنف الاستعماري في المنطقة الثالثة من الولاية الثالثة التاريخية 1956-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص تاريخ الثورة التحريرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر-2، 2011-2012، ص88.

3- علي عيادة: مرجع سابق، ص113.

4- محمد بلعباس : الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة، الجزائر، 2009، ص420.

5- علي عيادة : مرجع سابق ن ص 115.

6- صالح فركوس: موسوعة تاريخ جهاد الأمة الجزائرية من بداية الاحتلال إلى غاية الاستقلال (1830-1962)، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، د س، ص497.

المبحث الثاني: أبرز الشخصيات المنفذة لسياسة التعذيب الفرنسي في الجزائر

المطلب الأول: الجنرال جاك ماسو

ولد الجنرال جاك ماسو في 05 ماي 1908م بمدينة chalone surmone من عائلة ذات تقاليد عسكرية، فلقد كان والده قائد سرية للمدفعية، وهو الذي دفعه للالتحاق بالمدرسة العسكرية، وبعد تخرجه عين بالفيلق السادس عشر للقنصاة السنغاليين، كما أنه شارك في العديد من المعارك¹، كما اشتغل كقائد للفرقة العاشرة للمظليين، وبعد ذلك عين قائدا عاما للشرطة بالجزائر العاصمة وترقى إلى جنرال وعمره 47 سنة².

وفي يوم 7 جانفي 1957م أصدرت السلطات الفرنسية قرار منحت بموجبه كل الصلاحيات البوليسية والعسكرية للجنرال ماسو، كما تركت له كامل الحرية في مواجهة معركة الجزائر العاصمة التي ارتكب فيها أبشع الجرائم³، وعندما قامت جبهة التحرير الوطني بإضراب ثمانية أيام⁴ من 28 جانفي إلى 4 فيفري 1957م، استعمل الجنرال ماسو كل وسائله الحديثة للقضاء على الثورة من تهديد وتعذيب وتدمير المحلات التجارية وفرض العمل الإجباري على المضربين.

لقد عرف الجنرال ماسو ب"ضابط معركة الجزائر" وهو صاحب اقتراح "التعذيب الوظيفي" الذي يهدف إلى تعذيب الشعب الجزائري بطريقة تجعله يحد من العمليات الفدائية أما آلة التعذيب المفضلة عند ماسو هي "المولد الكهربائي" لأنها حسب رأيه تمثل التعذيب النظيف الذي لا يترك أثارا على جسم الضحية⁵.

كما أصدر أيضا الجنرال ماسو كتاب بعنوان "معركة الجزائر الحقيقية" يتفاخر فيه بجرائمه القذرة التي ارتكبها في الجزائر خلال ثورة الفاتح من نوفمبر عام 1954م⁶.

1- الغالي غربي: مرجع سابق، ص218.

2- مليكة القورصو: الجزائر 1954 1962 التعذيب في ميزان النقاش، تق: بيار شوقي، منشورات دحلب، الجزائر، 2013، ص210.

3- عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة، الجزائر، 2002، ص201.

4- صدر قرار إضراب 8 أيام من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ، التي تعمدت الإعلان عنه بأنه سيكون مدة 8 أيام لأنه يصادف المناقشة التي يرمجتها منظمة الأمم المتحدة لدراسة القضية الجزائرية، حيث اعتبره الشعب الجزائري الفرصة الوحيدة ليعبر من خلاله لفرنسا والعالم بأن الجزائر ليست فرنسة، مس هذا الإضراب جميع الفئات دون استثناء، حيث تفرغ كل العمال تلبية لنداء الإضراب، لقد أثار هذا الإضراب الذعر في نفوس السلطات الفرنسية التي تيقنت من نجاحه. ينظر، موهوب مبروك، بوعزة بوضرساية: جرائم التعذيب إبان معركة الجزائر من خلال مذكرات مصالح الخاصة 1995م 1957م لبول أوساريس، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، م07، ع03، جامعة الجزائر، 2022، ص443.

5- شعيب مقنونيق، حمزة حسني: التعذيب في مذكرات وشهادات الجلادين الفرنسيين بول أوساريس انموذجا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م 5، ع10، جامعة تلمسان، 2017، ص201-202.

6- بزيان سعدي: جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس، دار هومة، الجزائر، 2005، ص60.

كما حاول فيه أيضا تبرير سلوك الجيش الفرنسي في الجزائر إلى رئيس الحكومة آنذاك "غي مولي"¹ الذي لم يستطع مواجهة ما يحدث في الجزائر، كما أن الجنرال ماسو لم يتحدث في كتابه عن الجرائم الفظيعة التي ارتكبها هو والكتيبة العاشرة "للمظليين" في الجزائر.²

لقد مارس الجنرال ماسو شخصيا التعذيب الوحشي لكنه عندما سئل ما إذا كان التعذيب مسموح به في الجيش كان جوابه أن التعذيب كان يمارس لكنه لم يكن وحشي ولا يخلف أضرار على الجسم وأن المظليين أثناء قيامهم بعملية التحقيق كانوا يلجئون أحيانا إلى التعذيب، معترفا أنه كانت هناك تجاوزات وهو على علم بها ومن أجل ذلك أصدر تعليمات حول هذا الموضوع.³

المطلب الثاني: الجنرال أوساريس

هو الجنرال بول أوساريس paul aussaresses ولد يوم 07 نوفمبر عام 1908م في سان بول كان جوتان (إقليم فرنسي)، وهو يشغل منصب جنرال في الجيش الفرنسي، شارك في العديد من الحروب أهمها مشاركته في الحرب العالمية الثانية وذلك لتنسيق عمليات المقاومة في الأراضي المحتلة مع الجيش الألماني⁴، وكذلك مشاركته في حرب الهند الصينية.

يعتبر الجنرال بول أوساريس رجل عسكري باحتراف، ففي سنة 1954 تقلد منصب في مصلحة العمليات التابعة لمصلحة التوثيق والتجسس المضاد والتي تعرف اليوم باسم المديرية العامة للأمن الداخلي والتي كانت مكلفة بالعمل السري خارج التراب الوطني، فلقد استعمل الجنرال أوساريس كل الطرق من أجل اللجوء إلى استعمال العنف⁵، بعد ذلك تمت ترقيته إلى رتبة عقيد وعين في القسم الفرنسي من الموظفين الدوليين من منظمة حلف الشمال الأطلسي، وبعدها تم تحويله إلى الكتيبة رقم 41 للمظليين.

كما يعتبر بول أوساريس من بين المؤيدين للجنرال ديغول⁶، فلقد قال في كتابه "شهادتي حول التعذيب" في 17 نوفمبر 1942م (لقد اتخذت أهم قرار في حياتي فبعد جنوحي نحو مستقبل عسكري مؤيدا في ذلك " شارل ديغول" صممت الالتحاق بالمصالح الخاصة)⁷.

- 1- 1905-1975، من مدينة أراس، شارك في المقاومة ضد الاحتلال النازي في شمال فرنسا، انتخب رئيسا لبلدية أراس سنة 1954م، وفي سنة 1946 أنتخب نائبا في البرلمان الفرنسي، بذل قصارى جهده من أجل فصل الصحراء عن الجزائر، كما كان له دور فعال في حرب الجزائر. ينظر: سعدي بزيان: مرجع سابق، ص 110-111.
- 2- سعدي بزيان: مرجع سابق، ص ص 60-62.
- 3- علي عيادة: مرجع سابق ص 167.
- 4- بشير هزرشي: رجل جلال وبقيت الجريمة الجنرال الفرنسي بول أوساريس، عالم السعادة، الجلفة، 2018، ص 4.
- 5- بول أوساريس: شهادتي حول التعذيب، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 30.
- 6- بشير هزرشي: مرجع سابق، ص 4.
- 7- الجنرال أوساريس: شهادتي حول التعذيب، مصدر سابق، ص 14.

شغل أيضا الجنرال أوساريس منصب القائد في منطقة الشيلي قرب مدينة بوفاريك وكان ذلك قبل تعيينه نائبا للجنرال "ماسو" في مدينة الجزائر سنة 1957م، فلقد أسندت له مهام التدخل والتنسيق بين الجنرال "ماسو" وبوليس القضاء، وذلك بهدف إيقاف العمليات الفدائية التي تقوم بها جبهة التحرير الوطني¹

لقد عرف الجنرال أوساريس باغتياله للطبقة المثقفة الجزائرية، حيث اعترف بهذه الجريمة بنفسه، بعد مرور سنوات من قتل العربي بن مهيدي، حيث قال عن جريمته (أنا لا أرى لماذا يكون بن مهيدي أفضل من الآخرين وفي مجال الإرهاب لا يتربى القائد أكثر من المنفذ السيات، لقد قتلت كثيرا من الشياطين البؤساء الذين ينفذون أوامر هذا الرجل) كما كشف لنا أيضا بول أوساريس أن الشهيد العربي بن مهيدي كان رافضا للتعاون معهم ولذلك قرروا التخلص منه².

كما اعترف أوساريس لصحيفة لوموند في 23 نوفمبر 2000 بأعماله الإجرامية التي ارتكبها في حق الشعب الجزائري حيث قال بأنه قتل 20 شخصا من سجناء الحرب، وأعطى أوامر بقتل المشبوه فيهم دون محاكمة، كما اعترف أيضا بأنه أشرف على تعذيب مشبوه جزائري رفض الاعتراف حتى الموت، والشئ الذي تأسف له بول أوساريس هو أن هذا المشبوه فيه مات ولم يعترف بأي شيء³.

قال الجنرال بول أوساريس في مقدمة كتابه شهادتي حول التعذيب (إن العمل الذي قمت به في الجزائر كان من أجل بلادي معتقدا في ذلك أنني أحسن صنعا، وإن كنت لم أرد أن أقوم به، وذلك أن ما نقوم به ونحن نعتقد أننا نؤدي من خلاله واجبا ولا يمكن أن نندم على ذلك) وهذا يعني أن بول أوساريس لم يندم على أي جريمة من الجرائم البشعة التي ارتكبها في حق الجزائريين لأنه كان يعتقد أنه يقوم بواجبه⁴.

كما تحدث أيضا الجنرال أوساريس عن الأساليب التي كان يستخدمها في تعذيب وتنكيل الجزائريين حيث قال (إن كل الوسائل التي استخدمتها هي نفسها الضربات والكهرباء والمياه، وكان الأسلوب الأخير هو الأخطر على السجنين، ونادرا ما يستمر أكثر من ساعة)⁵.

1- شعيب مقنونيف: مرجع سابق، ص21.

2- هيئة التحرير: مصدر سابق، ص08.

3- سعدي بزيان: مرجع سابق، ص33.

4- بول أوساريس: مصدر سابق، ص10.

5-Général Aussarès, services spéciaux 1955- 1957 mon témoignage sur la torture perrin, France, p80

المطلب الثالث: الجنرال بجار

ولد الجنرال مارسيل بجار (Marcel Bigeard) في 14 فيفري 1916م، في بغيرد مدينة بول الفرنسية¹، حاز على العديد من الأوسمة من طرف الجيش الفرنسي، بدأ حياته كأمين عام للدولة لدى وزارة الدفاع

فلقد لعب الجنرال بجار دورا مهما أثناء الحرب العالمية الثانية، للدفاع عن فرنسا، وبعد ذلك أرسل إلى الهند الصينية مع فرقة المظليين، كما شارك أيضا في معركة ديان بيان فو.

أرسل الجنرال بجار إلى الجزائر، أين مارس التعذيب بكل وحشية على الجزائريين، فلقد اقترن اسمه بالتعذيب الذي مارسه بانتظام على المعتقلين وذلك بداية من شهر جانفي عام 1957م.²

من أجل تطوير ممارسة التعذيب قام الجنرال بجار بتأسيس مدرسة جان دارك الغرض منها هو تعليم الضباط الفرنسيين كيفية الحصول على المعلومات من الجزائريين باستعمال التعذيب بمختلف أنواعه كاعتصاب النساء واستعمال الكهرباء في الأماكن الحساسة من الجسم وغيرها من أنواع التعذيب التي كان الجنرال بجار يستمتع بممارستها على المعتقلين³.

ألف الجنرال بجار كتاب يحمل عنوان "مرشد ضابط استعلامات" قام بطبعه في باريس، كتب على غلافه عبارة "كتبه في معسكر جان دارك العقيد بجار" حيث وصف بدقة في هذا الكتاب طرق التعذيب المقترحة المسماة جيجان التي تنتج تيارا عالي الشدة والذي يقوم الجلادون بإرساله إلى الأعضاء الحساسة من جسم الضحية⁴.

كما صرح أيضا الجنرال بجار أثناء استضافته في القناة الفرنسية (IT E) أنه كان يلجأ إلى استعمال التعذيب من أجل عملية الاستجواب، وفي حوار آخر له مع فلورنس بوجي نكر الجنرال بجار استعماله للتعذيب⁵، وفي حديث آخر له قال (إن الحرب الآن تسير ليس ضد عناصر مسلحة ولكن ضد شعب بأكمله متهم بتواطئه مع جبهة التحرير الوطني، ولأن كل واحد يقدم مساهمته في الحرب، وكل واحد يعرف شيئا ما لا بد أن يقول لنا، إذا فكل واحد يعذب، ومن أجل استنطاق الأسرى وإجبارهم على التبليغ عن أسرار الثورة، استعمل الضباط الفرنسيون كل الوسائل حتى المنبوذة والممنوعة منها) وهذا يدل على أن الجنرال⁶

يوم 5 أفريل 2023، الساعة 43:11:43 0000001423511: http://www.munzinger.de/document/1-

2- مليكة القورصو: مرجع سابق، ص210.

3- عمار عمورة: مرجع سابق، ص199.

4- بوعلام نجادي: مرجع سابق، ص302.

5- مليكة قورصو: مرجع سابق، ص211.

6- علي عيادة: مرجع سابق، ص168.

بجار كان يمارس التعذيب على كل من يملك معلومات عن الثوار الجزائريين ولم يبوح بها لهم¹.

كما تعرض للتعذيب تحت يد الجنرال بجار العديد من أبطال الثورة الجزائرية نذكر منهم الشهيد العربي بن مهدي والذي أعجب بشجاعته الجنرال بجار، حيث قال الجنرال أوساريس عن ذلك (تفاجأت عندما رأيت فرقة المظليين التابعة للوحدة الثالثة بقيادة بجار تقوم بتحية شرف لزعيم جبهة التحرير الوطني المهزوم، لقد كان التقدير الذي قام به بجار للرجل الذي أصبح صديقه)².

لقد اعترف الجنرال بجار في حوار له مع جريدة أخبار الجزائر أنه استخدم مصل الحقيقة أثناء استجوابه للشهيد العربي بن مهدي، كما أكد أيضا عن ضرورة استخدام التعذيب في عملية استجواب المعتقلين، حيث قال أن التعذيب ذنبا لا بد منه³.

1- علي عيادة: مرجع سابق، ص168.

2- شعيب مقنونيف، حمزة حسني: مرجع سابق، ص203.

3- مليكة قورصو: مرجع سابق، ص 211.

خلاصة الفصل

وكخلاصة لهذا الفصل يمكن أن نقول أنه بالرغم من رفض هيئة الأمم المتحدة لسياسة التعذيب إلا أن السلطات الفرنسية جعلت منه الأداة الأساسية لتهريب وتخويف الجزائريين وإجهاض الثورة، مستخدمة في ذلك التعذيب بنوعيه الجسدي والنفسي، ومن أجل نجاحه خصصت له أجهزة خاصة مهمتها ممارسة التعذيب بشتى أنواعه.

إن عملية التعذيب كانت تطبق من قبل كبار الضباط الفرنسيين أمثال الجنرال ماسو والجنرال أوساريس والجنرال بجار وغيرهم من الجنرالات الفرنسيين الذين ارتكبوا أبشع الجرائم في حق الجزائريين.

الفصل الثاني:

مراكز التعذيب الفرنسي في الجزائر

المبحث الأول: المحتشدات

المطلب الأول: مفهوم المحتشدات

المطلب الثاني: الحياة داخل المحتشدات

المطلب الثالث: نماذج عن المحتشدات

المبحث الثاني: المعتقلات

المطلب الأول: مفهوم المعتقلات

المطلب الثاني: ظروف إنشاء المعتقلات

المطلب الثالث: نماذج عن المعتقلات

المبحث الثالث: السجون

المطلب الأول: مفهوم السجون

المطلب الثاني: الحياة داخل السجون

المطلب الثالث: نماذج عن السجون

المبحث الأول: المحتشدات

المطلب الأول: مفهوم المحتشدات

لغة: مشتقة من الفعل حشد بمعنى تجمهر وتجمع، ومحتشد بمعنى مجتمع ومحفل. محتشد: جمع في موضع واحد، جمع الناس في مكان محدود¹.

اصطلاحاً :

حسب تعريف عبد المالك مرتاض للمحتشدات فهي مستوطنة غير طبيعية تضم وطنيين غير مدانين قضائياً، تحيط بها الأسلاك الشائكة ويقوم بحراستها جنود فرنسيون²، أقيمت في أماكن حددتها السلطات الاستعمارية³.

المحتشد هو مركز محاط بالأسلاك الشائكة، تحرسه باستمرار الحامية الفرنسية، يجبر السكان على الإقامة فيه بعد أن أجبروا على إخلاء قراهم التي تصبح بعد ذلك مناطق محرمة، يحرق فيها كل شيء يتحرك⁴، ولقد عرفت المحتشدات محلياً باسم "سلك" نظراً للأسلاك الشائكة التي كانت تحيط بها⁵.

المطلب الثاني: الحياة داخل المحتشدات

لقد عاش سكان المحتشدات حياة تعيسة مليئة بالقهر والبؤس والعري والإهانة والأمراض والتعذيب، وكان يتم ذلك عن طريق⁶:

أ/ الرقابة والتفتيش:

كانت السلطات العسكرية تقوم بمراقبة سكان المحتشدات فرداً فرداً، وذلك من خلال ترقيم المنازل، وإحصاء عدد سكان كل منزل، أما فيما يخص البدو الرحل، فلقد كانت السلطات العسكرية تقوم بترقيم الخيم والخيول، وبعد ذلك تتفرغ هذه الأخيرة للرقابة الشديدة⁷ والتفتيش الدقيق، ويتم ذلك بمساعدة فرق الحركة والقومية، كما كانت أيضاً السلطات⁸

1- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 288 .

2- عبد المالك مرتاض: مرجع سابق، ص 76

3- بختاوي قاسمي: المحتشدات ومراكز التعذيب شهادات حية من منطقة صبرة (تلمسان)، الناصرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية ، ع خاص، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2012، ص 221.

4- رشيد قسيبة: المحتشدات الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال الثورة التحريرية من خلال الرواية "محتشد أمية ربح 1955"، مجلة البحوث و الدراسات، ع20، جامعة الوادي، 2015، ص 256.

5- بختاوي قاسمي: مرجع سابق ، ص 222.

6- يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 190.

7- نور الدين مقدر: المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية (1962-1955)، مجلة الدراسات، م 7، ع 1، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022، ص 17.

8- المرجع نفسه، ص 17.

العسكرية تقوم بضبط تحركات سكان المحتشدات، وقامت بمنحهم رخص للدخول والخروج¹.

وفي حالة دخول زائر قادم لأهله، فإنه يسجل اسم العائلة التي سيقم عندها، وعنوان مسكنها لأنه يمنع منعاً باتاً استضافة أي فرد دون علم المصالح الإدارية المختصة (SAS)، ومن لم يحترم هذا القرار يعرض صاحب الأسرة إلى عقوبات وخيمة².

كما قامت أيضا السلطات الفرنسية بتطويق الشوارع والأحياء داخل المدن بحيث تركت لها مدخلا واحدا، وفرضت عليهم مجموعة من الإجراءات التعسفية نذكر منها:

1: الحراسة العسكرية الدائمة: فلقد خصت السلطات الفرنسية لحراسة المدخل الوحيد الكلاب البوليسية المدربة، وذلك لتمييز رائحة الأشخاص الذين هم محل متابعة والأشخاص الغرباء عن الحي، كما كان أيضا من يدخل إلى الحي يفتش تفتيشا دقيقا.

2: تطبيق حضر التجول: فلقد منعت السلطات الفرنسية الخروج من الحي من قبل غروب الشمس إلى شروقها، ومن يخالف ذلك تسلط عليه عقوبات قاسية³.

3: تسجيل صاحب الأسرة: يسجل صاحب الأسرة أفراد أسرته وأسماء كل واحد منهم لدى المصالح المختصة، وإذا كان عنده ضيف يجب على صاحب الأسرة أن يصرح به، وفي حال لم يصرح به فإنه يعتبر مشبوها.

4: اتخاذ إجراءات صارمة: تتعلق بمنع استخدام الأدوية بمختلف أصنافها خاصة المواد المطهرة والضمادات.

5: إصدار قانون منع معالجة الجرحى: والذي صدر في سنة 1956م، حيث يمنع هذا القانون معالجة الجرحى إلا بعد التصريح بهم أو يتم علاجهم في المستشفيات الرسمية⁴، وذلك على الرغم من أن الطبيب عندما يتخرج لا تسلّم له الشهادة إلا بعد أن يقسم على أنه سوف يعالج أي إنسان يحتاج إلى علاج بغض النظر عن جنسه أو انتمائه.

6: ترقيم السيارات الخاصة بكل حي: على الرغم من أن المواطنين لم يملكوا في تلك الفترة إلا عددا قليلا من السيارات ومع ذلك فرضت على الذين يملكونها وضع علامة معينة على⁵

1- نور الدين مقدر: المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص17.

2- المرجع نفسه، ص 17.

3- أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية، مجلة المصادر، ع08، ماي 2008، ص55-56.

4- المرجع نفسه، ص56.

5- المرجع نفسه، ص 57.

سياراتهم تدل على انتمائهم لهذا الحي، وفي حين عثر على سيارة في حي وهي تحمل¹ علامة حي آخر تعتبر شبهة ويتعرض صاحبها لإجراءات الاستتطاق والتعذيب أو حتى الاغتيال.

ب/ حرمان السكان من المواد الغذائية:

لقد تسبب فقدان السكان لموارد عيشهم والمتمثلة في المواشي والخيول والأراضي الفلاحية إلى انعدام المواد الغذائية المتمثلة في البيض والحليب واللحوم²، وهذا ما كانت تخطط له السلطات الاستعمارية إذ عمدت على منع المجاهدين من التزود بالمؤن والأغذية³.

وما زاد الوضع خطورة هو عدم حصول السكان على المواد الغذائية بكميات كافية، وفي هذا الإطار يقول جاك بومون في كراس ملاحظاته "بالقرب من مدينة الأصنام (الشلف حاليا) رأيت تسع عائلات جمعت في إسطنبول كبير، وكل عائلة تتكون من ثلاث أشخاص استلمت في مدة شهرين 06 كغ من القمح و12 كغ من الشعير..."، كما أن هذه الموارد الغذائية التي يتم توزيعها كانت توزع في أوقات غير منتظمة، فلقد كانت تتوقف من حين لآخر، ولمدة غير محددة، حيث جاء في تقرير أحد الموظفين الفرنسيين في شهر أفريل من عام 1959 قال فيه " في إحدى المراكز التي زرتها وجدنا أن توزيع المواد الغذائية قد انقطع منذ شهر ونصف..."⁴، مما دفع ببعض السكان الذين يقطنون في الجهات التي انقطع فيها الشعير الذي يعتبر المادة الوحيدة التي كانوا يعيشون بها، إلى تعويضها بمادة الحشيش⁵.

- كما وصف لنا الراهب الفرنسي سوء حالة السكان في هذه المراكز حيث قال "... هناك مركز وزعت فيه البطاطس على السكان فأكلوها نيئة دون انتظار من شدة الجوع..." كما قال أيضا "...وقد سألت 12 طفلا بالصدفة على الواحدة بعد الظهر ماذا أكلوا منذ ظهر أمس فوجدت أن ثلاث منهم أكلوا الكسكس وأربعة تناولوا الكسرة الجزائرية وخمسة لم يأكلوا شيئاً على الإطلاق..."⁶

ج/ تدهور الوضع الصحي:

- 1- أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية، مرجع سابق، ص 56-57.
- 2- نور الدين مقدر: المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية (1962-1955)، مرجع سابق، ص 18.
- 3- يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 189.
- 4- أزغدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 202.
- 5- نور الدين مقدر: المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية (1962-1954)، مرجع سابق، ص 18-19.
- 6- محمد الصالح الصديق: مرجع سابق، ص 218.

لقد أدى افتقار سكان المحتشدات للمواد الغذائية والألبسة إلى تدهور حالة السكان الصحية، حيث أصبحت أجسامهم عرضة للأمراض الخطيرة¹، خاصة الأطفال الذين تعرضوا لمختلف الأمراض، حيث قال جاك بومون في كراسة ملاحظاته في 14 و15 أكتوبر 1959 "رأيت أطفالا تتميز عظامه تحت البشرة بوضوح، إنهم أطفالا أنهكتهم الحمى والبرد فلم² يكتمل نموهم ورافقهم الشحوب والهزال وأكلتهم الأمراض المختلفة دون أن يجدوا قرص من (الكينين) لإيقاف الحمى"³.

- كما تسببت قلة التغذية في انتشار مرض السل بين الأطفال وفي هذا الصدد يقول جاك بومون "في كل المستشفيات يلاحظ الأطباء والممرضون أن السل الذي كان قد بدأ يقل منذ عشر سنوات عاد ينتشر بشكل مفرع بسبب قلة التغذية وخاصة بين الأطفال".

- كما ذكرت جريدة المجاهد بأنه بسبب قلة الدواء، وكذلك منع العجائز من البحث عن الأعشاب الطبية قد توفي أكثر من عشرين طفلا بسبب وباء الحصبة⁴.
- فلقد كانت هناك مراكز لا يوجد فيها أي نوع من الأدوية رغم انتشار الأمراض⁵.

د/ سلب حرية إرادة المواطنين:

أصبح سكان المحتشدات يعيشون تحت رحمة الجيش الفرنسي المدعوم بفرق الحركة والقومية. وكانت الفرق الإدارية المختصة (sas) تقوم بمراقبة شديدة لمنع وصول الأخبار إلى جبهة وجيش التحرير الوطني، كما كان أيضا هذا الجهاز حريصا كل الحرص على التصدي لكل من يشك في أمره أو يتأكد من أنه على اتصال مباشر أو غير مباشر مع جبهة التحرير الوطني، بحيث كان ضباط الشؤون الأهلية (sas) يقومون بإهانته وتعذيبه أمام المواطنين لكي يكون عبرة لهم⁶.

لم يكتفي العدو الفرنسي بذلك، فلقد كانوا يأمرن الجنود الحركة والقومية بحمل جثث الشهداء فوق البغال ويطوفون بها داخل مراكز التجمع، كل هذه التصرفات والإهانات التي تعرض لها المعتقلون داخل المحتشدات أفقدتهم حريتهم وإرادتهم وجعلتهم مجبرين على⁷

1- نور الدين مقدر: المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية (1962-1955)، مرجع سابق، ص20.

2- أوزغدي محمد لحسن: مرجع سابق، ص 202.

3- المرجع نفسه، ص202-203.

4- عبد الوهاب أولسليم: المحتشدات والفرق الإدارية المختصة (sas) من خلال جريدة المجاهد 1962/1956، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع خاص، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2012، ص178.

5- محمد الصالح الصديق: مرجع سابق، ص219.

6- أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية، مرجع سابق، ص60-61.

7- نور الدين مقدر: المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية (1962-1955)، مرجع سابق، ص19.

التبعية المطلقة للمسؤول العسكري ولم يعد بإمكانهم اتخاذ أي مبادرة شخصية في أي ميدان من الميادين¹.

المطلب الثالث: نماذج عن المحتشدات الفرنسية في الجزائر

أ/ محتشد قتلثة السطل: يقع هذا المحتشد في الصحراء القاحلة الواقعة بين قصر البخاري والجلفة، تبلغ مساحته حوالي نصف هكتار، كما أنه محاط بالأسلاك بالشائكة، يتوفر هذا المحتشد على خيام ممزقة يقسمها الموجودين داخله.

- أما بالنسبة لطبيعة الحياة في محتشد قتلثة السطل فلقد كانت جد صعبة فالأكل كان ردي وقليل جدا، أما الماء فلقد كان يقدم بالتقسيط، كما منع على الموقوفين داخل هذا المحتشد الاتصال بأي صحيفة أو كتاب، وكان عملهم يتمثل في صيد العقارب وقص الأفاعي والحيات ومطاردة العناكب التي يبلغ بعضها حجم العصفور².

ب/ محتشد شلال: يعتبر محتشد شلال من بين المحتشدات الكبرى التي أنشأها الاستعمار الفرنسي في الجزائر عام 1955م، فلقد كانت الحياة داخل هذا المحتشد متعبة³، فلقد كان المحتجزون داخله لا يتناولون طيلة يومهم سوى ربع لتر من الحساء و100 غرام من الخبز وقليل من المشروبات و18 حبة تمر في فترة الغداء⁴.

ج/ محتشد مطماطة: تم إنشاء هذا المحتشد في عام 1958م، في جنوب منطقة مليانة، أما فيما يخص الحياة داخل هذا المحتشد فلقد كانت جد صعبة سواء من ناحية الغذاء أو من ناحية الرعاية الصحية، فلقد كان الموقوفون داخل محتشد مطماطة يعتمدون على ما تقدمه الإدارة الفرنسية من مواد غذائية، وهذا راجع إلى موقع هذا المحتشد الذي يقع في منطقة صحراوية لا تصلح لزراعة ما يحتاجه المواطنين، أما فيما يخص الرعاية الصحية، فلقد كان المحتجزون داخل هذا المحتشد يعانون من انتشار الأمراض والأوبئة الخطيرة وذلك بسبب قلة النظافة داخل هذا المحتشد⁵.

1- نور الدين مقدر: المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية (1962-1955) مرجع سابق، ص 19.

2- أحسن بومالي: مرجع سابق، ص 180.

3- الهادي درواز: الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 89.

4- أحسن بومالي: مرجع سابق، ص 181.

5- نظيرة شتوان: الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008، ص 459-460.

المبحث الثاني: المعتقلات

المطلب الأول: مفهوم المعتقلات

لغة: إن كلمة "معتقل" مشتقة من الفعل "اعتقل" بتسكين العين وفتح ما بعدها وتعني ألقى القبض، أما كلمة "الاعتقال" فلقد وردت بمعنى قبض على شخص وسجنه¹، و"المعتقل" اسم مفعول جمعه معتقلون ويقصد به الموقوفون أو المحتجزون، و"المعتقل" اسم مكان مخصص للاعتقال، حيث يحتجز فيه أسرى الحرب².

اصطلاحاً: المعتقل هو الفرد الذي يُعتقل وفق ظروف أمنية، بهدف حرمانه من حريته والعمل على تغيير سلوكه بأساليب مختلفة، والزج به في معسكر تقررته السلطة الإدارية³. أما المعتقل كمكان فهو المكان الذي كان يحتجز فيه الجزائريين⁴، والذي كان يعرف أيام الثورة التحريرية بتسمية السجن أو الحبس⁵، فهو كغيره من مراكز التعذيب مارست فيه السلطات الفرنسية أشنع أنواع التعذيب والمتمثلة في السب والشتم والعزل في زنايات منفردة⁶.

المطلب الثاني: ظروف إنشاء المعتقلات

من أجل القضاء على الثورة قامت السلطات الفرنسية بسن مجموعة من القوانين التعسفية والتي كان من أبرزها قانون حالة الطوارئ الذي صدر يوم 30 أبريل 1955م، الذي أعطى للسلطات الفرنسية كل الصلاحيات لاعتقال ومحاكمة كل شخص يشتبه في أنه ينتمي أو يتعاطف مع الثورة، أما الأهداف التي كانت ترمي إليها السلطات الفرنسية من وراء إقامة المعتقلات تتمثل في:

- إبعاد المواطنين عن المشاركة في الثورة.

- تسليط الإرهاب وتعذيب كل من يتعاطف مع الثورة وذلك من خلال تجويعهم والاعتداء عليهم⁷.

- 1- المفتاح قاموس عربي أبجدي مبسط: دار الأمة، الجزائر، 1996، ص26.
- 2- المنجد في اللغة والأعلام (مادة عقل)، ط2، دار المشرق، بيروت، 1973، ص531.
- 3- محمد الطاهر عزوي: ذكريات معتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال، 1994، ص13.
- 4- عبد المالك مرتاض: مرجع سابق، ص 80.
- 5- عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية من 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص112.
- 6- المنظمة الوطنية للمجاهدين: الولاية الرابعة، التقرير السياسي (1954-1959) الملتقى الوطني الرابع لتسجيل أحداث ثورة (1954-1962) ص 123.
- 7- أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 123..

- نشر التفرقة السياسية بين أبناء البلد الواحد للقضاء على الوحدة¹.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف كانت الإدارة الفرنسية تعتمد على مجموعة من الضوابط
سواء في اختيار مواقع المعتقلات أو في اختيار المعتقلين نذكر منها:

اختيار مواقع المعتقلات:

من بين النقاط الرئيسية التي ركزت عليها السلطات الفرنسية في اختيار مواقع المعتقلات هي: أن تكون المعتقلات خارج المدن أي في أماكن منعزلة، ففي بداية الثورة التحريرية عمدت الإدارة الفرنسية على اختيار الأماكن النائية الخالية من السكان، وعلى أبواب الصحراء أو بالقرب من مراكز الجيش الفرنسي، بشرط أن تكون المنطقة التي يقام بها المعتقل تتميز بحرارة شديدة في فصل الصيف، وبرودة قاسية في فصل الشتاء، وذلك لزيادة شدة التعذيب لدى المعتقلين².

طبيعة المعتقلين:

كانت السلطات الفرنسية في بداية الأمر تختار المعتقلين من السياسيين والمنقذين والطلبة ومن الأغنياء، وكل من خالفها الرأي أو شكت فيه، لكن بعد انتشار الثورة أصبحت السلطات الفرنسية تحمل إلى المعتقلات³ كل مشتبه فيه سواء كان ثوري أو متمرّد، وبالتالي أصبح كل جزائري يشك في أمره وجب الاحتياط منه، ومن وجدت عنده أي دليل صغير حول مساندته للثورة تطلق عليه تهمة بأنه "فلاق"⁴ ويساق إلى المراكز الفرنسية ليتم استنطاقه⁵، فلقد أصبحت جملة " كل شخص يظهر نشاطه بأنه يمثل خطر على النظام العمومي" التي وردت في قانون حالة الطوارئ، والتي بموجبها أصبح الشعب الجزائري مشبوه فيه، فلقد كانت السلطات الفرنسية تأخذ إلى المعتقلات كل من تجد فيه هذه الصفات:

- الانتماء إلى أي حركة أو هيئة ذات طابع سياسي أو غير سياسي.

- تعقل كل من وجد في منطقة العمليات حتى لو كان أمام محله⁶.

1- أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية...، مرجع سابق، 365.

2- علي عيادة: مرجع سابق، 233.

3- بشير مديني: مرجع سابق، ص 164.

4- هي كلمة مشتقة من الفلق والتي تعني الشطر، فإن هذا المصطلح كان يردده أعداء جبهة التحرير الوطني، الغرض منه هو تشويه الثورة الجزائرية والجزائريين بأنهم يفلقون الرؤوس، ويستعملون الشواقيير والدبابيس في عملياتهم، لكن المجاهدين لم يستعملوا هذه الآلات ينظر: عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات الثورة التحريرية الجزائرية، مرجع سابق، ص 65.

5- جريدة المجاهد: ع 30، بتاريخ 1959/04/2، ص 11.

6- خميسي سعدي: معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، دار الأكاديمية، الجزائر، ص 92.

وبذلك أصبحت المعتقلات تضم كل الفئات العمرية كبارا أو صغارا، شيوخا وحتى نساء، وكذلك ضمت بعض المتعاطفين مع الثورة مثل بعض المثقفين الفرنسيين الذين أيدوا الثورة سواء بالكلام أو بالحياد¹.

المطلب الثالث: نماذج عن المعتقلات الفرنسية بالجزائر

عرفت المعتقلات الفرنسية بالجزائر بتنوعها وتعددتها، فهي تختلف عن بعضها البعض سواء من حيث موقعها أو من حيث ظروف نشأتها²، ويمكن تصنيف هذه المعتقلات إلى ثلاث أصناف وهي:

المعتقلات السياسية:

عرف هذا النوع من المعتقلات لدى الإدارة الفرنسية باسم مراكز الإيواء centre débergement وسمي المعتقلين داخله بالمقيمين أو المحتجزين، فلقد لجأت الإدارة الفرنسية لاستخدام هذا المصطلح المهذب للدلالة على المعتقلات تفاديا لردة فعل الرأي العام الفرنسي والاحتجاجات المحتملة عند سماعهم لكلمة محتشد أو معتقل وذلك نتيجة الخلفية السيئة التي ظلت راسخة في أذهان الفرنسيين الذين اعتقلوا في معتقلات النازية³.

رغم تعهد الحكومة الفرنسية أمام النواب أثناء تقديمها لمشروع قانون حالة الطوارئ بأنه لن تكون في الجزائر مراكز اعتقال وأنها لن تقوم بإنشائها إطلاقا⁴، لكن الإدارة الفرنسية كعادتها أخلفت بوعدها وقامت بإنشاء المعتقلات وذلك ابتداء من سنة 1955م⁵.

فالقد كان هذا النوع من المعتقلات (المعتقلات السياسية) يضم فئة السياسيين والإطارات القيادية في الحركة الوطنية، لذلك سميت هذه المعتقلات بالمعتقلات السياسية والتي ظهرت في العديد من المناطق نذكر منها⁶:

أ/ : **معتقل الجرف:** بعد الكارثة الطبيعية التي حلت بمعتقل الشلال، قررت الحكومة الفرنسية نقل المعتقلين إلى قرية الجرف الواقعة شرق ولاية المسيلة وجعلت منها معتقل⁷

1- بشير مديني: مرجع سابق، 164.

2-رشيد زبير: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص56،55.

3- خميسي سعدي: مرجع سابق، 72.

4- جريدة البصائر: ظلمات بعضها فوق بعض، ع3، 23 جوان 1955، ص1.

5- نور الدين مقدر: المعتقلات ومراكز التعذيب بالمسيلة خلال الثورة 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في

التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2010-2011، ص 166.

6- محمد الطاهر عزوي: مصدر سابق، ص20.

7- نور الدين مقدر: المعتقلات ومراكز التعذيب بمنطقة الحضنة خلال ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2018-2019، ص220.

وذلك بتاريخ 01 أكتوبر 1955م، وقامت بإحاطة هذه القرية بمختلف الأسلاك من أجل منع المعتقلين من الفرار، كما قامت أيضا بتخصيص غرف للعزل وغرف للتعذيب¹.

أما بالنسبة للحياة داخل معتقل الجرف صعبة وجد مزرية، فلقد عانى المعتقلون داخل هذا المعتقل من الجوع وقلة الماء وانعدام النظافة التي أدت إلى انتشار الأمراض، بدون أن ننسى التعذيب الذي طبق على المعتقلين بأنواعه النفسي والجسدي².

ب/ معتقل بول كازيل (عين وسارة): أفتتح هذا المعتقل بتاريخ 06 فيفري 1957م، يقع على بعد 60 كلم عن ولاية الجلفة، أحيط معتقل بول كازيل بالأسلاك الشائكة وأبراج المراقبة، أما داخله فلقد نصبت خيام للمعتقلين، كما تميز هذا المعتقل برداءة ووحشة المكان، فلقد بلغ عدد المعتقلين داخله 2400 معتقل وذلك في شهر أبريل من عام 1957م، وكان من بين المعتقلين في هذا المعتقل التجار والعمال والأطباء والمدرسون³.

معتقلات الانتظار:

أطلقت السلطات الفرنسية على هذا النوع من المعتقلات تسمية مراكز الفرز والعبور centre de transir et de liré التي تم إنشائها بعد عام 1957م، والتي انتشرت في كل القطر الجزائري، وأصبح لكل قطاع عسكري تقريبا معتقله الخاص الذي يتم فيه تعذيب المشتبه فيهم، ثم تصنيفهم حسب حجم عقوبتهم فمنهم من يطلق سراحهم ومنهم من يحال إلى المحاكم ومنهم من يحول إلى المعتقلات السياسية دون محاكمة ومنهم من يقتل⁴، ومن بين مراكز الانتظار نذكر:

مزرعة أمزيان: تقع هذه المزرعة في الضواحي القريبة لمدينة قسنطينة⁵، وهي تعود لأحد الفلاحين الجزائريين، حيث قامت السلطات الفرنسية بسلبها من صاحبها عام 1957م⁶، وحولتها إلى مركز لاستنطاق وتعذيب الجزائريين، حيث ذاق المعتقلون داخل هذه المزرعة أشد أنواع التعذيب نذكر على سبيل المثال: الاغتصاب الجماعي في حق نساء وفتيات صغار السن⁷.

1- نور الدين مقدر: المعتقلات ومراكز التعذيب بمنطقة الحضنة خلال ثورة التحرير، مرجع سابق، ص 220.

2- المرجع نفسه، ص ص 229- 235.

3- جريدة المجاهد: قضية سجين عائد من محتشد بول كازيل، ع 14، بتاريخ 15/12/1962، ص 5.

4- محمد الطاهر عزوي: مصدر سابق، ص 120.

5- قبائلي هوارى: مراكز التعذيب أثناء الثورة الجزائرية "مزرعة أمزيان نموذجا"، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع خاص، جامعة معسكر، 2012، ص 62.

6- بشير مديني: مرجع سابق، ص 163.

7- قبائلي هوارى: مرجع سابق، ص 64.

3/ المعتقلات العسكرية:

أنشأت السلطات الفرنسية هذا النوع من المعتقلات يوم 01 أفريل عام 1958¹.

تختص هذه المعتقلات بأفراد جيش التحرير الوطني الذي ألقى عليهم القبض وهم حاملين السلاح²، وعادة ما يلحقون بالوحدة العسكرية التي أسرتهم، فلقد فرضت عليهم الأعمال³ الشاقة وسلطت عليهم أبشع العقوبات، ومن بين هذه المعتقلات نذكر⁴:

معتقل بوغار: والمعروف بمعتقل مروان، يقع هذا المعتقل على بعد ثلاث كلم من بلدية بوغار الواقعة في ولاية المدية، بني قبل الحرب العالمية الثانية وأعيد فتحه خلال الثورة التحريرية لاعتقال الجزائريين المشبوه فيهم ثم تم إفراغه ليخصص لأفراد جيش التحرير الوطني⁵، فلقد تعرض المعتقلين داخله لأبشع أنواع التعذيب المتمثلة في الشتم والإهانة بالإضافة إلى إقحامهم في الأعمال الشاقة⁶.

معتقل بيردو: (المهدية حاليا) أنشئ هذا المعتقل سنة 1958م، تكون في البداية من مخيم تحيط به الأسلاك الشائكة وأبراج الحراسة، وفي سنة 1959م شرعت السلطات الفرنسية في بناء العنابر من طرف المعتقلين، فلقد بلغ عدد المعتقلين فيه حوالي 1280 فردا جيء بهم من مختلف المناطق، كما أستخدم هذا المعتقل أيضا كمعتقل للفرز والعبور⁷.

1- رشيد زبير: مرجع سابق، ص 112-113.

2- خميسي سعدي: مرجع سابق، ص 84.

3- صالح بن القبي: عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ب، 2009، ص 164.

4- المرجع نفسه، ص 164.

5- خميسي السعدي: مرجع سابق، ص 85-86.

6- ياسمينة كريمة: المعتقلون والأسرى أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016، ص 39.

7- مجلة أول نوفمبر: ع 164، س 2000، ص 78.

المبحث الثالث: السجون

المطلب الأول: مفهوم السجون

لغة: السجون مفردا سجن إي محبس، وتعني المكان الذي يحبس فيه المسجون، فيقال أودعه السجن أي أدخله فيه.¹

اصطلاحا: الحبس لفظ عربي قديم، فهو المكان المظلم الذي كان يودع فيه خيرة المناضلين الجزائريين.²

السجن هو بناء مخصص للمنحرفين، يتميز بهندسة معمارية خاصة³، ذات أسوار عالية تعلوها أسلاك شائكة⁴، ويبني الحبس عادة بالإسمنت المسلح، توضع على نوافذه شبابيك حديدية، وتصنع أبوابه من صفائح الحديد السميك، ولا يدخله إلا من ارتكب جرما أخلاقيا أو مخالفة اقتصادية أو قتل نفسا⁵.

المطلب الثاني: أنواع التعذيب داخل السجون

أول ما كان يتم تطبيقه على السجن هو تجريده من اسمه وتحويله إلى مجرد رقم، فلقد كان ينادى على السجن برقمه لا باسمه. كما أن التعامل مع السجن كان يترك للحراس، وكان يتم اختيارهم من الغلاظ القساة، فمن بين أنواع التعذيب التي سلطت على المساجين نذكر⁶:

التعذيب بواسطة النار: كان يتم ذلك بطرق مختلفة منها:

- يتم إجلاس الضحية على الكرسي ويربط فيه وهو عاري الصدر، ثم يقوم الجلاد بنفث دخان السيارة وإطفائها على صدره أو ثديه.
- يمدد السجن على طاولة العمليات ويربط بها، ثم يرش جسمه بالبنزين وبعد ذلك يقوم الجلاد بإشعال النار.
- وضع أعواد الثقاب وهي مشتعلة على أصابع السجن.⁷

1- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، م1، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص1038.

2- عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص77.

3- محمد الطاهر عزوي: مصدر سابق، ص11.

4- عبد القادر فكايير: الجزائريون في السجون والمعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب أثناء الثورة التحريرية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج9، ع1 جوان 2018، جامعة خميس مليانة، 2018، ص419.

5- محمد الطاهر عزوي: مصدر سابق، ص11.

6- أحسن بومالي: أدوات التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص379.

7- علي عيادة: مرجع سابق، ص278-279.

التعذيب بواسطة الآلات الحديدية: وهي متعددة نذكر منها:

1: الكلاب: كان الكلاب يستعمل في عض الظهر أو الثديين أو الشفاه، ففي بعض الأحيان كانت تنزع قطع صغيرة من اللحم وذلك نتيجة قوة التعذيب بالكلاب.

2: الخنجر: استخدم الجلادون الخنجر لحفر جروحا عميقة في جسم الضحية.

التعذيب بواسطة الحبل: تتم هذه العملية أيضا بطرق مختلفة منها:

1- ربط السجين من يديه ورجليه معا، ثم يرفع ويطلق فجأة ليسقط على ظهره ورأسه، مما يسبب له ألما.

2 - إجلاس الضحية على كرسي ثم يقوم الجلاد بربطه، ويلف الحبل حول رقبته، ثم يقوم الجلاد بجذب طرفي الحبل إلى حد اختناق السجين أو موته.

3- وضع السجين في كيس وتعليقه في غصن كبير من الشجرة وتحويله إلى كيس تدريب على الملاكمة وقت المساءلة، وعندما يطلق الحبل يسقط المعذب على الأرض، وبعد ذلك تتهاطل عليه الضربات على جهة البطن والكبد¹.

التعذيب بواسطة الكهرباء:

- الكي بالكهرباء في المناطق الحساسة من الجسم²، فلقد كان الجلادون يستخدمون تيارا كهربائيا ضعيفا ولكنه جد مؤلم، أما في القرى والمداشر التي كانت مصادر الكهرباء فيها منعدمة، جعلت القائمين على عمليات التعذيب يلجؤون إلى استعمال آلة الراديو كمصدر للكهرباء³.

التعذيب بالمياه القذرة:

لقد جعل العدو الفرنسي من المياه القذرة أداة للتعذيب، ففي هذا الإطار يقول لخضر بورقعة في مذكراته شاهد على اغتيال الثورة "...كانوا يلقون على رأسي وفمي مياه قذرة أسنة حتى يمتلئ بطني فيصعد أحدهما ليدوس عليه بأقدامه فينسال الماء من فمي وأذني وأنفي ومناطق عديدة من جسمي..."⁴

1- علي عيادة: مرجع سابق، ص278-279.

2- أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية: مرجع سابق، ص380.

3- باتريك أفينو، جون بلانشايس: مرجع سابق، ص249.

4- لخضر بورقعة: شاهد على اغتيال الثورة، ط2، تج: الصادق بخوش، تق: الفريق سعد الدين الشاذلي، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص201.

التعذيب بواسطة عملية الدفن:

تسلط عملية الدفن حسب خطورة الخطأ المقترف، حيث يقوم السجين بحفر حفرة بطوله، ثم يدخل فيها ويقوم الجلادون بوضع التراب عليه، ويترك رأسه فقط، فلقد كانت تتم هذه العملية من منتصف النهار إلى الثالثة زوالاً، ويوضع فوق رأسه قطعة من القماش، تدوم هذه العملية لمدة ثمانية وأربعين ساعة، يحرم فيها السجين من أي شيء.¹

أساليب أخرى من التعذيب داخل السجون:

- تشريح الجسم بموس الحلاقة ووضع الملح على الجروح.
- وضع الزجاجات المحطمة على المخارج.
- الضرب حتى الموت².
- الجوع وقلة النوم.
- غرس الجلادون أطرافهم في جسد الضحية، وفي هذا الإطار يقول لخضر بورقعة الذي مورس عليه هذا النوع من التعذيب "وتغوص أطرافهم بوحشية في جسمي تمزق مواقع جراحي القديمة"³.
- كان السجين يتعرض للاستجواب من مرتين إلى أربع مرات في اليوم، إما للتسلية أو لقتل الوقت، وتدوم مدة الاستجواب من ساعة إلى ثلاث ساعات في اليوم حسب مقاومة السجين⁴.
- كان الجلادون يشعرون السجين بأنه ليس من جنسهم، فلقد كانوا يجردونه من ثيابه ويربطونه بشدة ويهرؤون جسده⁵.
- كما قام أيضا الجلادون باستخدام عملية غسل المخ التي خصصت لها السلطات الفرنسية أطباء عسكريون ونفسانيون يعملون في الجيش الفرنسي يلتفون حول السجين، ويقومون بحقنه بعقار معين يحطم شخصية وإرادة السجين، بحيث يصبح وكأنه منوم مغناطيسياً، ثم يطرحون عليه أسئلة فيجيب عليها، كما أن هذا العقار لا ينتهي مفعوله بانتهاء جلسة الاستنطاق، بل يستمر أياماً وأسابيع⁶.

1- علي عيادة: مرجع سابق، ص 279-280.

2- أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 380.

3- لخضر بورقعة: مصدر سابق، ص 200.

4- علي عيادة: مرجع سابق، ص 277.

5- جان بول سارتر: عارنا في الجزائر، الدار القومية، د ب، د س، ص 46.

6- الجندي خليفة وآخرون: حوار حول الثورة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2008، ص 395-404.

- عدم علاج المساجين الجرحى¹.

المطلب الثالث: نماذج عن السجون الفرنسية في الجزائر

سجن بربروس: والمعروف بسجن سركايجي، يعد هذا السجن من أقدم وأشهر السجون الفرنسية بالجزائر، يقع في أعالي القصبة، محاط بسور يبلغ علوه 12م، وسمكه 70سم²، يتميز هذا السجن بحجمه الواسع وتعدد طوابقه، فلقد كان يتم توزيع المساجين فيه حسب³ الجنس (نساء، رجال)⁴، فلقد قامت السلطات الفرنسية بحجز وتعذيب عدد كبير من أعضاء الحركة الوطنية وأعضاء وقيادات جيش وجبهة التحرير الوطني⁵.

فمن بين الأعمال الإجرامية التي كانت تطبق في سجن بربروس هي الإعدام بالمقصلة، بحيث يعتبر أحمد زهانة⁶ أول من طبق عليه هذا الحكم يوم 19 جوان 1956م على الساعة الرابعة صباحا⁷.

سجن الكدية: يقع هذا السجن في قسنطينة⁸، يتميز هذا السجن بمتانة وعلو أسواره وكثرة الحراس فيه، فهو كان ذا حراسة مشددة⁹، أما بالنسبة للمساجين في هذا السجن فلقد كانوا يصنفون حسب أنواع التهم المنسوبة إليهم إلى مجموعات، ولكل مجموعة جناح خاص، ولكل جناح نظام خاص، فلقد كان الجناح يضم مجموعة من الزنانات، وفي كل زنانة شخصين¹⁰.

سجن البرواقية: يعتبر سجن البرواقية م السجون القديمة في الجزائر، فلقد كان يضم الأفراد الذين تمت محاكمتهم وثبتت إدانتهم نهائيا من طرف المحاكم المدنية والعسكرية¹¹،

1- مصطفى خياطي: معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر، تر: قندوز عباد فوزية، دار هومة، الجزائر، 2015، ص228.

2- بوترة علي: جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1945-1962 ووسائله، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران-1، 2017، 2016، ص245.

3- نظيرة شتوان: مرجع سابق، ص468.

4- المرجع نفسه، ص468.

5- بوترة علي: جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1945-1962 ووسائله، مرجع سابق، ص245.

6- ولد أحمد زهانة بحي الحمراوي بوهان عام 1926م، درس المرحلة الابتدائية ثم دخل معهد التكوين المهني ليصبح لحاما، انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وفي المنظمة الخاصة، أعتقل في مارس عام 1950م وحكم عليه بثلاث سنوات سجن، ويعتبر أحمد زهانة أول من حكم عليه بالإعدام إبان الثورة التحريرية، ينظر: مقالاتي عبد الله: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، د- الجزائر، 2009، ص299.

7- أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص381.

8- عبد الله مقالاتي: أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، الكتاب الخامس، وزارة الثقافة، دس ص 62.

9- الطاهر الزبيري: مصدر سابق، ص10.

10- عثمان مسعود: مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، ط4، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص179-180.

11- نظيرة شتوان: مرجع سابق، ص470.

أما بالنسبة للمساجين فلقد كان يتم استقبالهم من قبل لجنة الاستقبال وذلك من خلال إقامة صفين متوازيين من الحراس على طول الرواق، ويقومون بضرب المساجين بكمشة¹ المفاتيح، من أجل أن يفهم المساجين الجدد أنه من مصلحتهم الرضا بالإهانة وأساليب العنف المختلفة².

لقد مارست السلطات الفرنسية داخل سجن البرواقية أبشع أنواع التعذيب مما أدى ببعض السجناء إلى الإصابة بالجنون.³

1- هنري علاق: مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، دار القصبية، الجزائر، 2007، ص305.
2- المصدر نفسه ص305.
3- نظيرة شتوان: مرجع سابق، ص471.

خلاصة الفصل

وكخلاصة لهذا الفصل يمكن أن نقول أنه من أجل نجاح عملية التعذيب وتحقيق السلطات الفرنسية لأهدافها الرامية إلى عزل الشعب عن الثورة وإفشالها، قامت الإدارة الفرنسية بإنشاء مراكز للتعذيب والمتمثلة في المحتشدات والمعتقلات والسجون التي كانت بمثابة مراكز للموت البطيء، فلقد ذاق المحتجزون داخل هذه المراكز أشد أنواع التعذيب نذكر على سبيل المثال التعذيب بالكهرباء، التعذيب بالنار، التعذيب بالمياه القذرة وغيرها من أساليب التعذيب التي فرضتها السلطات الفرنسية وطبقها الجلادون على المحتجزون داخل هذه المراكز والتي كان لها آثار وخيمة على الضحايا سواء من الجانب النفسي أو الجانب الجسدي.

الفصل الثالث:

دراسة لمدرسة جان دارك ومعتقل قصر الطير

المبحث الأول: لمحة حول مدرسة جان دارك

المطلب الأول: دوافع تأسيس مدرسة جان دارك

المطلب الثاني: تأسيس مدرسة جان دارك

المطلب الثالث: شروط التعذيب داخل مدرسة جان دارك

المبحث الثاني: لمحة حول معتقل قصر الطير

المطلب الأول: موقع وتاريخ إنشاء معتقل قصر الطير

المطلب الثاني: مرافق معتقل قصر الطير

المطلب الثالث: طبيعة الحياة داخل معتقل قصر الطير

المبحث الثالث: أساليب التعذيب داخل مدرسة جان دارك ومعتقل قصر الطير

المطلب الأول: التعذيب داخل مدرسة جان دارك

المطلب الثاني: التعذيب داخل معتقل قصر الطير

المبحث الأول: لمحة حول تأسيس مدرسة جان دارك

المطلب الأول: دوافع تأسيس مدرسة جان دارك

1- تحسين صورة فرنسا أمام اللجنة الدولية للصليب الأحمر¹: ويقصد بهذا أنه من أجل تأكيد اللجنة الدولية للصليب الأحمر لمدى تطبيق فرنسا لمعاهدة جنيف الثالثة التي تقضي بمعاملة أسرى الحرب، حيث طلبت اللجنة الدولية للصليب الأحمر من الحكومة الفرنسية زيارة الجزائر، وتنفيذا لهذا الطلب قامت الإدارة الفرنسية بترخيص لمندوبي المنظمة السويسرية بزيارة أماكن الحبس والاعتقال بالجزائر²، وهكذا بدأت الزيارات المتوالية لهذه اللجنة في سنتي 1956-1957م، ولتمويه هذه المنظمة قامت فرنسا بتأسيس لجنة حماية الحقوق الحريات الفردية من طرف "غي مولي" وذلك يوم 05 أفريل 1955م، لإظهار دعمها لاحترام حقوق الإنسان، وعليه فمدرسة "جان دارك" جاءت لتصب في هذا الصميم، أي لتقديم نوع آخر من التعذيب لا تظهر آثاره على السجناء³.

2- التوفيق بين منظوري الواقعية والإنسانية: وفي هذا الإطار تقول لزرقي مغنية في كتابها "التعذيب وانحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد" إن التوتر بين منظور الواقعية والإنسانية قد وجد له حل في مركز (التدريب على الحرب الثورية) من معسكر جان دارك في فليب فيل بسكيكدة⁴ حيث يتعلم الجلادون التعذيب الإنساني⁵، أما الواقعية فيقصد بها الخضوع للأمر الواقع بضرورة التعذيب، وفي نفس الوقت شعور الجلاد بتأنيب الضمير أثناء تعذيب الضحية⁶.

3- من أجل صنع الجلاد: ويقصد بها تدريب الجنود الفرنسيين وتعليمهم طرق تعذيب جديدة⁷.

1- تأسست اللجنة الدولية للصليب الأحمر عام 1863م، بعد اجتماع لجنة خبراء لدراسة مقترحات هنري دونان التي وردت في كتابه "تذكار سولفارينو" الذي روى فيه مشاهد قاسية من آثار حرب كان شاهدا عنها، ومن مبادئ هذه اللجنة تعزيز السلام بين الشعوب. ينظر: بوسعدية رؤوف: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في حماية الأطفال زمن النزاع المسلح، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، ع08، ج1، جامعة عباس لغرور، خنشلة، 2017، ص59.

2- رفائلا برانش: التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر: أحمد بن محمد بكلي، أمموكال للنشر، 2010، ص213.

3- محمد السعيد قاصري: مدرسة جان دارك "jeanne dé Arc" بسكيكدة وفنون التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر (1958-1962)، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع15، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017، ص214.

4- تقع سكيكدة شرق الشريط الساحلي الجزائري، على امتداد 130 كلم تقريبا، وهي محصورة بين البحر الأبيض المتوسط وولاية عنابة، وفسنطينة وقالة وجبل. ينظر: سكيكدة تاريخ وحضارة، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص04.

5- مغنية لزرقي: التعذيب وانحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد، تر: محمد المعراجي، دار الحكمة، الجزائر، 2011، ص160.

6- محمد السعيد قاصري: مرجع سابق، ص214.

7- بلال ريم، سوامية ثورية: رؤية نفسية للتعذيب الفرنسي في الجزائر، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع خاص، جامعة معسكر، 2012، ص104.

4- من أجل نجاح عمليات التعذيب والقمع: هذا ما أوضحه يحيى بوعزيز حيث قال (ولكي تنجح عمليات التعذيب والقمع بمختلف أشكالها وأنواعها، أنشأت السلطات الاستعمارية مدرسة خاصة بمدينة سكيكدة باسم "مدرسة جان دارك" لتدريب فنون التعذيب وأساليب القمع الوحشي)، وهذا ما يدل على أن مدرسة جان دارك جاءت من أجل تدعيم التعذيب بمختلف ألوانه¹.

5- للقضاء على من يقومون بحرب التدمير: فلقد أرجع باتريك إفينو وجون بلانشايس أن سبب إنشاء مدرسة جان يعود إلى تقديم العديد من الدروس للضباط الفرنسيين من أجل القضاء على من يقومون بحرب التدمير².

المطلب الثاني: تأسيس مدرسة جان دارك

يعد تاريخ 11 ماي 1958م تاريخ الافتتاح الرسمي لمدرسة جان دارك من قبل السلطات الفرنسية في مدينة سكيكدة وبالضبط في فليب فيل³، أطلق عليها اسم جان دارك نسبة للقديسة الفرنسية "جان دارك" (1412-1431)⁴ التي تعتبر رمزا من رموز الشجاعة والتحدي، وذلك من خلال مساعدتها للملك الفرنسي شارل السابع في حروبه ضد أعدائه وعندما ألقى عليها القبض تعرضت لأبشع أنواع التعذيب، وعندما باءت عمليات تعذيبها بالفشل ولم يحصلوا منها على أي معلومة قاموا بإحراقها سنة 1431.

كما أن إطلاق اسم "جان دارك" على هذه المدرسة يدل على عدة معاني منها: تحفيز الجنود الفرنسيين وجعل القديسة "جان دارك" قدوة ومثالا لهم في الشجاعة والتضحية وذلك لتحملها شتى أنواع التعذيب دون الإدلاء بأي معلومة للعدو، وهي رسالة واضحة للجنود الفرنسيين بضرورة الاقتداء بالجنود الإنجليز في استنطاق وتعذيب الجزائريين، وفق طرق وأساليب مختلفة، يتم تلقينها لهم في هذه المدرسة تحت تصرف ضباط مختصين في التعذيب⁵.

أما فيما يخص تسمية مدرسة "جان دارك"، فلقد أخذت هذه الأخيرة العديد من التسميات نذكر منها:

- 1- محمد السعيد قاصري: مرجع سابق، ص 215.
- 2- باتريك إفينو، جون بلانشايس: حرب الجزائر ملف وشهادات، ج1، مرجع سابق، ص 250.
- 3- عاشور شرقي: قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 117.
- 4- ولدت سنة 1412م، في "دومريمي" من أبوين فلاحين ميسوري، كانت تعلمت الخياطة والنسيج، ففي مدينة بوج أذن لها الملك المشاركة في العمليات العسكرية، حيث حققت انتصارات على أعدائها، كما قامت أيضا بدور مهم في رفع الحصار عن مدينة أورليان. أنظر: سيمون فريس: أسطورة جان دارك، تر: عبد المجيد حنون، التواصل الأدبي مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بقضايا الأدب والنقد، ع4، جامعة باجي مختار، عنابة، 2013، ص 239.
- 6- محمد السعيد قاصري: مرجع سابق، ص 216.

- أطلق عليها بوعلام بن حمودة في كتابه الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية تسمية "مخيم جان دارك"¹ Jeanne Dark أما مغنية لزرق فلقد أطلقت عليها تسميتين "مخيم التدريب على الحرب الثورية" و"معسكر جان دارك"²، وهو نفس الاسم الذي أطلقه عليها باتريك إفينو وجون بلانشايس³، أما بوعلام نجادي أطلق عليها تسمية "ثكنة جان دارك" وذلك في كتابه الجلادون⁴.

وعليه فإن مدرسة "جان دارك" عبارة عن ثكنة عسكرية أو مركز عسكري يتم فيه تدريب الجنود الفرنسيين على الأساليب والطرق اللازمة من أجل مواجهة حرب العصابات⁵ التي يشنها جيش التحرير الوطني ضد الجيش الفرنسي⁶، كما يتم فيها أيضا تلقين الضباط الفرنسيين لتقنيات الاستجواب المعمق، ويتعلم فيها الجندي كيف يطلق النار على الجزائريين ببرودة أعصاب⁷.

فلقد كانت مدرسة "جان دارك" بمثابة مركزا أساسيا لتعليم الضباط الفرنسيين طرق وأساليب التعذيب، وذلك كان تحت إشراف ضباط مختصين في فن التعذيب أمثال الجنرال "بجار" الذي أسندت له قيادة هذه المدرسة⁸.

وعليه فإن تسمية مدرسة "جان دارك" بالمدرسة ماهي إلا مراوغة من العدو الفرنسي كان الهدف منها إبعاد كل الشبهات من حولها تحت ستار "المدرسة"⁹

المطلب الثالث: شروط التعذيب داخل مدرسة جان دارك

عند فشل عمليات التعذيب التي كانت تمارس قبل تأسيس مدرسة "جان دارك" عام 1958م، لجأت السلطات الفرنسية للتطلع لتعذيب من نوع آخر، تعذيب يكون ممنهج ومدروس بعناية كبيرة، يجرى وفق شروط تتعلق بالجلاد والضحية، ومن بين هذه الشروط نذكر¹⁰:

- 1- بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان، الجزائر، 2012، ص404.
- 2- مغنية لزرق: مرجع سابق، ص106.
- 3- باتريك إفينو جون بلانشايس: مرجع سابق، ص309.
- 4- بوعلام نجادي: مرجع سابق، ص245.
- 5- ظهرت هذه الحرب كخطة لمقاومة العدو في بداية القرن التاسع عشر والتي تعني القتال الذي تقوم به عصابات صغيرة مسلحة مستقلة عن القوات العسكرية، والتي لا تتقيد بنظام محدد مثل القوات المسلحة. ينظر: عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات الثورة التحريرية الجزائرية، مرجع سابق، ص41-42.
- 6- محمد السعيد قاصري: مرجع سابق، ص217.
- 7- عاشور شرفي: مرجع سابق، ص117.
- 8- بشير مديني: مرجع سابق، ص164.
- 9- محمد السعيد قاصري: مرجع سابق، ص217.
- 10- المرجع نفسه، ص218.

- 1/ أن يكون التعذيب نظيفاً.
 - 2/ لا يتم أمام العساكر (الشبان).
 - 3/ أن لا يسلط من قبل عون أو شخصية ذات درجة عالية¹.
 - 4/ أن لا يتم أمام الأطفال الصغار.
 - 5/ أن لا يترك التعذيب آثاراً على جسم الضحية، لأنه في حال وجدت آثاراً على الضحية سوف يؤدي ذلك إلى فضح الجلادين.
 - 6/ أن يكون التعذيب إنسانياً أي يجب أن ينتهي بمجرد اعتراف الشخص المعذب²، فلقد نشرت الصحيفة المسيحية الفرنسية (تيموانياج كريستيان) سنة 1961م حديثاً داربين أحد محرريها وأربعة ضباط فرنسيين قضى كل واحد منهم عاماً في الحرب الجزائرية يعمل قائداً في منطقة من مناطق العمليات العسكرية أو مساعد قائد، وأهم ما جاء في هذا الحديث هي الإرشادات التي كانت تعطى في مركز "جان دارك" للتعذيب، ومن هذه الإرشادات هي أن تكون عملية التعذيب إنسانية، أي يجب أن تنتهي بمجرد اعتراف المستجوب بما يطلب منه³.
- كما أن مسؤولية الجيش الفرنسي في عملية التعذيب كانت جماعية، وهذا حسب ما أدلى به الضابط الفرنسي عندما تم استجوابه من طرف جريدة Temoinage chretien، كما صرح أيضاً أن مدرسة جان دارك كانت تختص في تدريب التعذيب بكل جوانبه⁴.
- كل هذه الشروط كانت مجرد قول فقط، أما عند التطبيق فإنهم لم يطبقوا ولا شرط، فلقد كانوا يتجردون من كل معاني الإنسانية أثناء عملية التعذيب وينزلون إلى أسفل درجات الانحطاط الروحي والعقلي، ويفترسون الضحية كأنهم وحوش، حيث قال محمد الصالح الصديق "قليلاً ما ترى شخصاً معذباً ولا تظهر عليه آثار التعذيب فمن لم يكن يحمل آثار التعذيب على جسمه، فإنه يحملها في عقله ونخاعه الشوكي"⁵.

1- مغنية لزرق، مرجع سابق، ص160.

2- عبد الله شريط، محمد الميللي: الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث، الجزائر، 1965، ص242.

3- محمد الصالح الصديق: مرجع سابق، ص139.

4- بوعلام بن حمودة: مرجع سابق، ص404.

5- محمد الصالح الصديق: مرجع سابق، ص18-19.

المبحث الثاني: معتقل قصر الطير

المطلب الأول: موقع وتاريخ إنشاء معتقل قصر الطير

يقع معتقل قصر الطير ببلدية قصر الأبطال دائرة عين ولمان، على بعد حوالي 36 كلم جنوب مدينة سطيف¹، تم فتحه سنة 1956م كمركز للتعذيب وفي سنة 1957م حول إلى معتقل²، أما تاريخ بناء قصر الطير فهو يعود إلى العهد العثماني بالتحديد في القرن 17م.

أما فيما يخص تسمية معتقل قصر الطير بهذا الاسم، فهو يعود إلى وجود بناية شاهقة بلغ ارتفاعها حوالي سبعة أمتار، وكانت الطيور الجارحة تبني فوقها أعشاشها، وكان الصيادون يذهبون إليها للقنص في أوقات الصيد، فسميت المنطقة بهذا الاسم³.

عندما وصلت القوات الفرنسية لهذه المنطقة سنة 1871م، قاومها السكان تصدوا لها، حيث استشهد العديد من السكان وعلى الرغم من ذلك واصلوا مقاومتهم بقيادة الشهيد" أحمد باي بن المسعودي السعدي"، الذي ألحق خسائر كبيرة للعدو، إلا أن المستعمر الفرنسي استطاع احتلال المنطقة، وقام بطرد الأهالي من أراضيهم التي تم توزيعها على المستوطنين، وبعد اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر سنة 1954م، قامت الإدارة الفرنسية بإقامة مركز للتعذيب بقصر الطير، والذي حولته سنة 1957م إلى معتقل⁴.

كان المستعمر الفرنسي يطلق على معتقل قصر الطير تسمية المعتقل العسكري الداخلي CMI أما الجزائريين فلقد كانوا يطلقون عليه تسمية معتقل الموت، لأنه كان يعتبر من أبرز مراكز التعذيب والتكيل النفسي والجسدي، فلقد تجاوز هذا المعتقل النازية والفاشية بل تفوق على جميع مراكز التعذيب في العالم من حيث مرارة العيش فيه وكذلك بشاعة التعذيب⁵.

فمن بين الأسباب التي دفعت بالسلطات الفرنسية إلى إنشاء معتقل قصر الطير نذكر: - طبيعة الموقع الاستراتيجي للمنطقة باعتبارها ذات أراضي واسعة ومبسطة ومكتشوفة، فهي منطقة بعيدة عن الجبال والمسالك الوعرة والغابات الكثيفة، ولا يعلم ما يجري فيها إلا من دخلها⁶.

1- فارس العيد: المعتقلات الفرنسية في الجزائر خلال الثورة التحريرية قصر الطير نموذجاً، الناصرية لدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة تبسة، 2017، ص126.

2- خميسي السعدي: المعتقلات أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص153.

3- فارس العيد: مرجع سابق، ص127.

4- يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، دار البصائر، الجزائر، دس، ص219.

5- الصالح بن أحمد: التعذيب الفرنسي في الجزائر معتقل قصر الطير (1956-1962)، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 18-20.

6- بلقاسم صحراوي: معتقل قصر الطير (1956-1962)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007، ص15.

- الظروف المناخية القاسية التي تعرفها الهضاب العليا والتميزة بالبرودة شتاء والحرارة المرتفعة صيفا، وهي من بين العوامل التي تساعد الضباط الفرنسيين في عملية التعذيب¹.
- قمع سكان الجزائر عامة وسكان المنطقة خاصة، وذلك بسبب انشغال سكان المنطقة بمقاومة الاستعمار، وكذلك محاولة الإدارة الفرنسية إضعاف الثورة واعتقال المتعاطفين معها².

المطلب الثاني: مرافق معتقل قصر الطير:

قبل الحديث عن مرافق المعتقل لابد من التطرق إلى طريقة بنائه وهذا ما سوف نوضحه فيما يلي:

أعتبر معتقل قصر الطير كورشة عمل يمون نفسه بنفسه، وذلك من خلال إقحام المساجين في العمل فيه عن طريق صنعهم لأدوات البناء، والعمل باستمرار دون توقف، فهم لا يعرفون طعم الراحة، وكان ليلهم مثل نهارهم، مما يسبب لهم الإحساس بالتعب والإرهاق، فلقد اعتمد العدو الفرنسي على هذه الطريقة من أجل تعذيب المساجين من جهة ومن أجل تخفيض تكاليف البناء وربح الأموال من جهة أخرى.

يتربع معتقل قصر الطير على مساحة واسعة تزيد عن 50 هكتار، بنيت معظمها على يد المعتقلين³ فلقد قسمت المساكن فيه إلى تسع مجموعات تتراوح مساحة كل مجموعة ما بين 400 و500م، وكل مسكن يحتوي على 16 بيتا ومطبخ ومطعم، ويحمل كل مسكن 200 أسير⁴.

أحيط معتقل قصر الطير بعدة حواجز وهي:

الحاجز الأول: يتكون من أسلاك شائكة ملغمة ومجهزة بالأضواء الكاشفة.

الحاجز الثاني: هو عبارة عن خط إنارة يحيط بمقرات المعتقلين⁵.

الحاجز الثالث: يتكون هذا الحاجز من خطين من الأسلاك العادية يوجد بداخلها الكلاب البوليسية المفترسة⁶.

1- بلقاسم صحراوي: مرجع سابق، ص15.

2- العيد فارس: مرجع سابق، ص127.

3- نور الدين بلليل: المعتقلات والسجون الفرنسية، رحلة الألام والعذاب والموت، مجلة الراصد، بتاريخ جانفي، ص50.

4- عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص487.

5- أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص370.

6- المرجع نفسه، ص370.

وبعد التطرق إلى الطريقة التي اعتمدها العدو الفرنسي في بناء معتقل قصر الطير نتطرق الآن إلى مرافق هذا المعتقل والتي هي كما يلي:

المطبخ: فهو عبارة عن بيت صغير يحتوي على أواني لا تليق حتى بالحيوانات، أواني قديمة جدا أصبح الصدا لونها بدلا من لونها الأصلي، ويلفها الغبار و ذات رائحة كريهة، وكان يشرف على المطبخ أحد المعتقلين المتأثرين بالحرب النفسية اختير للانضمام إلى صفوف العدو¹.

المطعم: عندما نسمع كلمة مطعم يتهيا لنا بأنه مكان خاص بالطعام، لكنه في الحقيقة كان عكس ذلك، فهو عبارة عن هيكل فقط، فلقد أقامته السلطات الفرنسية من أجل تظليل الزوار الأجانب والهيئات التي تقوم بزيارة المعتقل، لأنه كان مجرد شكل فقط لأنه في الحقيقة عبارة عن مكان يتم فيه تعذيب المعتقلين².

المرقد: هو عبارة عن مجمع مقسم إلى عدة أجنحة وكل جناح مقسم إلى عدة بيوت منفصلة عن بعضها بجدران، وتبلغ مساحة كل بيت 15 متر مربع، وطول البيت 4 أمتار وعرضها 3 أمتار، كما أن أرضية المرقد مفروشة بالإسمنت ليكون باردا، وسفقه من الزنك ليعكس الحرارة في فصل الصيف والبرودة في فصل الشتاء³.

الحمام: أعتبر الحمام في معتقل قصر الطير أحد وسائل التعذيب النفسي والجسدي، فلقد كان المعتقلون أثناء فترة الاستحمام إذا طلبوا الماء البارد الفاتر في فصر الصيف أطلق الجلادون عليهم الماء الساخن جدا، وإذا طلبوا الماء الساخن في فصل الشتاء أطلق عليهم الجلادون الماء البارد، مما يؤدي إلى إصابة المعتقلين بحروق جلدية وكذلك إصابتهم بالأمراض الصدرية والسعال والتهاب الحنجرة وغيرها من الأمراض الخطيرة⁴.

المرحاض: كانت المراحيض في معتقل قصر الطير عبارة عن صهاريج حديدية وضعت في زاوية الجناح، كما أنها أيضا كانت مكشوفة مما يجعل المتجه إليها يتصبب عرقا من شدة الحياء⁵.

قاعة غسل المخ: وهي عبارة عن قاعة تحتوي على كراسي تتسع لحوالي 100 مقعد وفي الأمام سبورة ومكتب للمدرس ، تقدم في هذه القاعة دروس يومية تتمحور حول تمجيد فرنسا وذكر إنجازاتها في الجزائر، ونبذ الثورة الجزائرية وقادتها، وكانت هذه الدروس⁶

1- محمد الطاهر عزوي: مصدر سابق، ص 57.

2- العيد فارس: مرجع سابق، ص 130.

3- بلقاسم صحراوي: مرجع سابق، ص 18.

4- عزوي محمد الطاهر: مصدر سابق، ص 59.

5- بلقاسم صحراوي: مرجع سابق، ص 19.

6- العيد فارس، مرجع سابق، ص 132.

تقدم باللغتين العربية والفرنسية، معتمدين على أسلوب الخطابة بهدف السيطرة على عقول المعتقلين وتحويل أفكارهم عن الثورة¹.

وفي نهاية الأسبوع يجري اختبار لمعرفة ما إذا استوعب المعتقلين ما كان يدرس لهم خلال الأسبوع، وتتواصل هذه العملية لعدة أشهر، من أجل تغيير مواقف المعتقلين اتجاه الثورة الجزائرية والتأثير عليهم بالدروس النفسية حتى ينهاروا ويرتموا نهائياً في أحضان العدو الفرنسي، وبعد ذلك يتم استخدامهم في التأثير على بقية المعتقلين².

الزنزانات: يبلغ طول كل زنزانة 120 متراً وعرضها 56 سنتيمتر وارتفاعها أزيد من متر وهي خالية من النوافذ، مفروشة بالحصى وجدرانها ملبسة بالطين أما الأسلاك الشائكة فهي مثبتة على سقفها³، في هذه الزنزانات لا يسمح للمساجين الخروج منها إلا مرة واحدة كل ثلاث أيام لرمي فضلاتهم⁴.

السيلون الأحمر: وهو مبنى خاص بالتعذيب، ملون باللون الأحمر، فهو مبنى يمارس فيه الجلادون التعذيب بنوعيه النفسي والجسدي، وكذلك يرغب فيه المعتقلين للاستسلام للإدارة الفرنسية⁵.

الصحة: يحتوي معتقل قصر الطير على مستوصف واحد بناه المعتقلون بأنفسهم، وهو مقسم إلى عدة حجرات واحدة مخصصة للفحص، وأخرى للإسعاف، وغرفة مخصصة للصيدلة لكن المواد التي كانت موجودة فيها لا علاقة لها بصحة المعتقلين ولا بالأمراض كانوا يعانون منها، وكان يحرم على المعتقلين دخول المستوصف إلا في حالات نادرة عندما يصل المعتقل لدرجة الموت في هذه الحالة كانت تقدم له إسعافات أولية، أما بالنسبة للوسائل التي كانوا يستخدمونها للعلاج فلقد كانت لا تصلح للاستعمال وذلك بسبب انتهاء صلاحيتها⁶.

المطلب الثالث: طبيعة الحياة داخل معتقل قصر الطير

كانت الحياة داخل معتقل قصر الطير تشبه إلى حد كبير ما كان يجري في معتقلات النازية خلال الحرب العالمية الثانية، فلقد عانى المعتقلون داخل هذا المعتقل سواء من ناحية⁷

1- العيد فارس: مرجع سابق، ص 130.

2- المرجع نفسه، ص 132.

3- محمد الدرعي: فضائح الجيش الفرنسي في الجزائر أثناء الثورة الجزائرية، مجلة الرؤية، المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 3، 1997، ص 192.

4- بلقاسم صحراوي: مرجع سابق، ص 21.

5- العيد فارس: مرجع سابق، ص 133.

6- محمد الطاهر عزوي: مصدر سابق، ص 72.

7- المصدر نفسه، ص 68.

الأكل واللباس أو إقحامهم في الأعمال الشاقة وغيرها من القوانين القمعية التي سوف نتطرق إليها في هذا المطلب¹:

اللباس: فلقد كان اللباس الذي يرتديه المعتقلين من مخلفات الحرب العالمية الثانية ومن لون عسكري يحمل علامة رقم واحد في الظهر وهو صنع إنجليزي، يتكون من سروال وسترة وحذاء، يظل مع المعتقل طوال السنة ولا يراعي لقياسات المعتقلين².

نظام الأكل: كان الطعام يقدم في أواني قديمة أكلها الصداً تتمثل في علب الطماطم والسردين وكأس قصديري وملعقة وإناء للغسيل³، أما نوعية الأكل الذي كان يقدم في الفطور يتمثل في القليل من القهوة، أما في الغداء فكان يقدم للمعتقلين مرق ممزوج بقليل من الحمص أو العدس أو الفاصولياء بدون ملح لمدة أسبوع أو أسبوعين، أما في شهر رمضان فكان يقدم للمعتقلين وجبة الإفطار والسحور معا وتتمثل هذه الوجبة في لتر من الماء فقط⁴.

نظام النوم: كانت المراقد موجودة في كل مجمع، وهي مقسمة إلى عدة أجنحة للنوم وكل جناح مقسم إلى أربع بيوت وكل بيت فيه ثمانية أسر فوق بعضهم البعض، وكانوا يفترشون حصير⁵، كما فرضت على المعتقلين أثناء النوم عقوبات قاسية من بينها تغطية الرأس بالزاورة، ومنع ثني الركبتين أي أن يكون المعتقل ممددا طوال الليل وإلا يتعرض للضرب الشديد على الركبتين⁶.

الحلاقة: فيما يخص الحلاقة داخل معتقل قصر الطير، فلقد كان المعتقلون لا يملكون أي شيء من لوازم الحلاقة، مما دفع بهم إلى التقاط بعض الشفرات المرمية في قمامة الجنود الفرنسيين، ثم يقوم بتركيبها في عود خشبي ويحلق بها وجهه، أما شعر الرأس فإنه لا يحلق إلا عندما يتعرض السجن إلى عقوبة وهي حلق الرأس بالكامل وذلك بهدف السخرية والاحتقار⁷.

الشعائر الدينية: رغم التعذيب الذي تعرض له المعتقلون إلا أنهم لم ينسوا دينهم الإسلامي وظلوا متمسكين به وذلك عن طريق⁸:

1- العيد فارس: مرجع سابق، ص134.

2- محمد الطاهر عزوي: مصدر سابق، ص68.

3- علي عيادة: مرجع سابق، ص254.

4- محمد الطاهر عزوي: مصدر سابق، ص65.

5- بلقاسم صحراوي: مرجع سابق، ص24.

6- محمد ياحي: المرأة الجزائرية في قلب المعركة عن مساهمة المرأة في حرب الجزائر (1954-1962) منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث، الملتقى الوطني حول كفاح المرأة، ط2، دار هومة، 2007، ص288.

7- بلقاسم صحراوي: مرجع سابق، ص25.

8- الصالح بن أحمد: مرجع سابق، ص63.

الصلاة: بالرغم من التعذيب المسلط على المعتقلين وندرة الماء فلقد كانت الإدارة الفرنسية تعطي للمعتقلين 1 لتر من الماء لمدة 24 ساعة، مع كل هذا إلا أن المعتقلين كانوا يؤدون الصلاة في الليل يجمعونها كاملا ويؤدونها جماعة في الليل لأن في النهار كانوا ينشغلون¹ بالأعمال الشاقة التي فرضت عليهم من قبل الإدارة الفرنسية، كما أن هذه الأخيرة كانت إذا وجدت أي سجين يصلي تفرض عليه عقوبات قاسية.

الصيام: كان المعتقلون يصومون شهر رمضان بانتظام، ويقرؤون القرآن أثناء قيامهم بالأعمال الشاقة، كما كانوا أيضا يؤدون صلاة التراويح وهذا تعظيما لشهر رمضان².

الأشغال اليومية: والتي كانت تصنف إلى الأعمال الشاقة الكبرى والوسطى والصغرى:

الأشغال الشاقة الكبرى: تتمثل في صناعة الطوب ونقله، والحفر والردم والبناء والتهديم، ونقل الحجارة وجمعها وتتم هذه الأعمال تحت حراسة مشددة، وتتم هذه الأعمال دون توقف، ومن يخالف ذلك تطبق عليه مختلف أنواع التعذيب³.

الأشغال الوسطى: وهي مجموع الأعمال التي فرضت على المعتقلين الضعفاء جسما والغير قادرين على الأعمال الشاقة التي تتطلب جهد كبير، فمن بين الأعمال التي أوكلت لهم هي جمع التبن وتفتيته، ونقل الماء وتكسير الحجارة، وبنسجون الأفرشة⁴.

الأشغال الصغرى: وهي مجموع الأعمال الخفيفة التي فرضت على البعض من المعتقلين نذكر منها تنظيف الفناء، وجمع الفضلات ورمي القمامة، والتي أتاحت للمعتقلين فرصة التقرب من الجنود الفرنسيين وكسب ودهم بالإضافة إلى التجول داخل المعتقل الذي مكنهم من التعرف على العديد من المعتقلين ونقل أخبارهم إلى زملائهم وتبادل المعلومات.

النشاطات الثقافية: لقد منعت الإدارة الفرنسية المعتقلين من القيام بأي نشاط ثقافي داخل المعتقل، كما منعتهم أيضا من حمل أي شيء له علاقة بالقراءة والكتابة والتعليم، فبالرغم من ذلك إلا أن المعتقلين عملوا جاهدين من أجل تعليم بعضهم المبادئ الوطنية مستعينين بالكتابة على جدران المراقد⁵.

1- بلقاسم صحراوي: مرجع سابق، ص26.

2- محمد الطاهر عزوي: مصدر سابق، ص75.

3- الصالح بن أحمد: مرجع سابق، ص53.

4- محمد الطاهر عزوي: مصدر سابق، ص76.

5- بلقاسم صحراوي: مرجع سابق، ص36.

المبحث الثالث: أساليب التعذيب داخل مدرسة جان دارك ومعتقل قصر الطير

المطلب الأول: التعذيب داخل مدرسة جان دارك

لقد ركزت مدرسة جان دارك على نوعين رئيسيين من أنواع التعذيب والمتمثلين في الماء والكهرباء، فعلى الرغم من أن هاتين الوسيلتين قد تم استخدامهما بطرق مختلفة قبل تأسيس هذه المدرسة، إلا أن التعذيب الذي جاءت به هذه الأخيرة يختلف عن الذي سبقه، فإنه تعذيب لا يترك أثارا على جسم الضحية، على عكس الذي كان يمارس قبل تأسيس هذه المدرسة¹

1/ التعذيب بواسطة الماء

يعتبر التعذيب بالماء من بين الأساليب الأكثر استعمالا إلى جانب الكهرباء، فلقد كان الجلادون الفرنسيون يستمتعون وهم يعذبون السجناء بالماء، حيث جاء في تقرير الأمين "روبرت وليوم" عن التعذيب المؤرخ في مارس 1955 (إن أنبوب الماء أكثر استعمالا وأكثر تفضيلا عند البوليس)²، أما فيما يخص التعذيب بواسطة الماء في مدرسة جان دارك، فلقد كان نوع أساسي يتم وفق معايير محددة وهي:

أ/ **طبيعة الماء:** من المستبعد أن يكون نظيف، فلقد اختار الجلادون أقذر أنواع المياه والمتمثلة في الماء الممزوج بالصابون، الماء البارد، الماء المالح، الماء الساخن.

لقد كانت عملية التعذيب بالماء تتم في الوقت الذي يكون فيه الضحايا بحاجة ماسة إلى الماء.

ب/ **طبيعة المكان:** لقد كان يتم تعذيب الضحايا بالماء في الأماكن التي يتوفر فيها الماء الخاص بعملية التعذيب والذي تم ذكره (الماء الممزوج بالصابون،...).

كما كانت أيضا عملية التعذيب بالماء في مدرسة جان دارك تتم وفق طرق مختلفة وهي:

- ملء جسم الضحية بالماء: تتم هذه العملية بوضع أنبوب الماء في دبر أو فم الضحية ليصبح هذا الأخير بعد دقائق معدودة مثل الكرة، وبعد ذلك يقوم الجلادون برفس الضحية بالأقدام و الصعود فووقه مما يؤدي إلى خروج الماء من جميع منافذ جسمه.

- رمي الضحية في أحواض مائية شديدة البرودة، خاصة في فصل الشتاء، وعادة ما تكون هذه الأحواض عميقة، بحيث لا يبقى إلا رأس الضحية، مما يجبره على الوقوف طيلة³

1- محمد السعيد قاصري: مرجع سابق، ص222.

2- رشيد زبير: مرجع سابق، ص25.

3- محمد السعيد قاصري: مرجع سابق، ص222.

وجوده داخل الحوض، وهذا ما يمنه من النوم ولا حتى قضاء حاجته، وبعدها يصبح الألم يلسع الضحية كلسع العقارب، مما يدفع بهذه الأخيرة إلى الصراخ من شدة الألم، فيأتي الجلادون لاستنطاقه، وعند رفض الضحية للاعتراف يعاد من جديد إلى حوض الماء¹، ويقوم الجلادون بوضع شرائح من الثلج المجمد إلى الماء لكي يزداد برودة أكثر من قبل .

- وضع الضحايا على شكل صفوف بجانب جدار المعتقل في فصل الشتاء ورشهم بالماء البارد، وكلما زادت مدة رش الماء كلما زادت شدة الألم، حيث يشعر الضحايا بالماء وكأنه سوط يجلد جسمهم، وتستمر هذه العملية ساعات طويلة.

2/ التعذيب بالماء والكهرباء معا

يعتبر التعذيب بالكهرباء من أشهر أنواع التعذيب الممارس ضد المساجين والمعتقلين، فلقد كان يمارس في جميع مخيمات التعذيب بطرق متعددة، من بينها إيصال التيار الكهربائي بالماء²، بحيث يضاعف الماء من مفعول الصدمات الكهربائية³، ونظرا لأهمية هذا النوع من التعذيب قامت مدرسة "جان دارك" بتقديم دروس متعددة ودقيقة حول التعذيب بالماء والكهرباء معا، أما بالنسبة للدروس التي كانت تعطى لضباط الاستخبارات بهذه المدرسة كانت تقوم على الأسس التالية:

الوسائل المستخدمة:

من الوسائل المهمة والتي يجب توفرها في التعذيب بالكهرباء هي وجود التيار الكهربائي، فلقد كان هذا النوع من التعذيب يتم عادة في المدن والأماكن التي تتوفر فيها الإنارة، أو في المناطق المعزولة التي تستخدم المولدات الكهربائية الضخمة، ونظرا للنتائج التي حققتها عملية التعذيب بالماء و الكهرباء تم استحداث آلة أخرى لتوليد الطاقة الكهربائية تدعى "جيجن" gegéne، هذه الآلة سهلة الحمل على الأكتاف، ويتم تدويرها باليد، وكلما كان تشغيلها قوي، كلما أنتجت طاقة أكبر.

طرق التعذيب بالماء والكهرباء معا:

لقد كان هذا النوع من التعذيب يتم بطرق عشوائية، إذ لم يكن يخضع لشروط وقواعد معينة، فلقد كان الجلاد يكتفي بتعذيب ضحيته بالكهرباء من أجل الحصول على اعتراف أو معلومات، حتى لو كان ذلك يؤدي إلى وفاة الضحية، دون الاهتمام بنجاح أو فشل عملية⁴

1- محمد السعيد قاصري: مرجع سابق، ص 224.

2- عائشة ليتيم: جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، دار هومة، الجزائر، 2014، ص55.

3- رفايلا برانش: مرجع سابق، ص430.

4- محمد السعيد قاصري: مرجع سابق، ص225.

الاستنطاق، وعليه فمدرسة جان دارك جاءت لإعطاء دروس حول هذا النوع من التعذيب¹ بشرط أن لا يترك آثارا على جسم الضحية تحت غطاء التعذيب الإنساني، كما كان يحضر عملية التعذيب طبيب عسكري ليبين ردود فعل المستجوب على الصعيد الفيزيولوجي².

كان التعذيب بالماء والكهرباء يتم وفق طرق مختلفة نذكر منها:

أ/ طريقة وضع الضحية: لم يعتمد الجلادون على طريقة واحدة لوضع الضحية بل كان يوضع وفق أشكال متعددة من بينها:

- ربط الضحية وهو عاري الجسم في كرسي - حديدي أو خشبي ثابت أو تمديده على طاولة مستطيلة أو إسناده إلى الحائط وهو واقف.

- تبليل جسم الضحية أو بعض أطرافه بالماء، ثم يضع الجلاد السلك الكهربائي في مناطق مختلفة من جسم المستجوب والمتمثلة في: معصم اليد، ثم تنتقل من المعصم إلى حزمة الأذن، ثم يضع السلك على صدر الضحية جهة القلب، بعد ذلك وبالتدريج يضع الجلاد السلك الكهربائي في الأعضاء الحساسة كالمخريخ، اللسان، الحلق، مع استبداله السلك من المعصم إلى أخمص القدمين تارة وإلى محيط الجسم وأصابع اليد تارة أخرى، وبين المرحلة والأخرى تزداد شدة التيار الكهربائي، ويزداد معها الألم، وعند فشل كل هذه المحاولات ينتقل الجلاد إلى ربط السلك الكهربائي بالأعضاء التناسلية والتي يصل فيها الضحية إلى درجة عالية من الألم، وفي كل هذه المراحل يحرص الجلاد على عدم فقدان المستجوب لوعيه، وذلك لنجاح عملية التعذيب، وهي درجة لا يريد الجلاد الوصول إليها، فحسب التعليمات التي جاءت بها مدرسة جان دارك أنه في حال ارتفاع درجة التيار الكهربائي فإنها سوف تسبب ارتجاج في المخ مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة نهائيا، وذلك سوف يؤدي حتما إلى فشل عملية التعذيب وعدم حصول الجلادين على المعلومات³.

- المزج بين الكهرباء والماء: حيث يقوم الجلادون بغطس قدمي الضحية في الماء، أو وضعه في حوض من الماء، ثم يتم وصل التيار الكهربائي شيئا فشيئا، مع الحفاظ على بقاء الضحية على قيد الحياة وذلك تحت رقابة الاستخبارات.

- لقد ذكر لنا محمد الصالح الصديق في كتابه كيف ننسى وهذه جرائمهم؟ عن التعذيب في مدرسة جان دارك حيث قال " إذا كان الاختصاصيون في فنون التعذيب يحرصون على أن تكون عملية التعذيب إنسانية، بحيث تنتهي بمجرد الاعتراف، وبدون أن تترك أثرا⁴ بالجسد،

1- محمد السعيد قاصري: مرجع سابق، ص 225-226.

2- بسام العسلي: المجاهدة الجزائرية، دار النفائس، لبنان، 3، 1990، ص 176.

3- محمد السعيد قاصري: مرجع سابق، ص 277.

4- محمد الصالح الصديق: مرجع سابق، ص 139.

فإن ذلك في محيط أقوالهم فقط، أما عند التطبيق فإنهم يتجردون من معاني الإنسانية، ويهبطون إلى أسفل درجات الانحطاط الروحي والعقلي، ويفترسون الضحية وكأنهم وحوش"¹.

المطلب الثاني: أساليب التعذيب داخل معتقل قصر الطير

يمكن تقسيم أنواع التعذيب التي كانت تسلط على المعتقلين داخل معتقل قصر الطير إلى نوعين تعذيب جسدي وتعذيب نفسي والتي سوف نتطرق إليها في هذا المطلب:

أ/ **التعذيب الجسدي**: وهو متعدد الصور والأنواع نذكر منها:

التعذيب بواسطة الجوع والعطش: في بعض الأحيان تلجأ الإدارة الفرنسية إلى عدم تقديم الطعام والشراب لعدة أيام، مما يؤدي بالمعتقلين إلى أكل الورق وبعض الحشرات التي يعثرون عليها في الفناء والتقاط بعض بقايا الطعام الموجودة في القمامة²، فلقد أدى هذا النوع من التعذيب إلى هزلة جسم المعتقل وبروز عظامه وشحوب وجهه وسقوط شعره وانحناء أضلعه وغيرها من الأمراض التي حلت على جسم الضحية³.

التعذيب بواسطة الاستعداد والوقوف: يتمثل هذا النوع من التعذيب في إجبار المعتقلين على الاستعداد والوقوف لأي مار أمامهم سواء كان إنسان أو حيوان، فإذا مر أحد الجنود أمامهم لا بد من الاستعداد والوقوف حتى يمر، وفي حال ما كان المار قطا أو كلبا يجب أيضا على المعتقلين الاستعداد والوقوف له حتى يمر، فإن هذا التصرف يعتبر إهانة للكرامة والإنسانية في الجزائر، فلقد كان المعتقلين يفضلون الضرب على الوقوف المستمر⁴.

التعذيب بواسطة التشويه الجسدي: تمثل التشويه الجسدي في إزالة شعر الحواجب ورموش العيون، وحلق نصف الشارب ونتف شعر الرأس، وإطفاء السجائر على جسم المعتقل وحرق الأظافر، وقلع الأسنان وبتر الأصابع والأذن، وغيرها من الأعمال الوحشية التي تسبب تشوهات في جسم الضحية، كان لهذه الأعمال الدنيئة أثارا سلبية على جسم الضحية والمتمثلة في فقدان الضحية لبعض من أعضائه كأسنانه وأظافره وأصابعه وغيرهم من الأعضاء، وإصابة بعض المعتقلين بالجنون والأمراض المزمنة والتشوهات الخلقية وغيرها من الآثار الوخيمة⁵.

1- محمد الصالح الصديق: مرجع سابق، ص139.

2- بلقاسم صحراوي: مرجع سابق، ص44.

3- محمد الطاهر عزوي: مصدر سابق، ص97.

4- المصدر نفسه، ص 99-100.

6- بلقاسم صحراوي: مرجع سابق، ص47.

التعذيب بواسطة الحرمان من النوم: لقد جعلت الإدارة الاستعمارية من الحرمان من النوم وسيلة للتعذيب في معتقل قصر الطير، فلد كان ما إن يأوي المعتقلين إلى مراقدهم ويخلدون إلى النوم، وما يكاد يمضي الثلث الأول من الليل حتى يستيقظ المعتقلون على الضرب والصراخ من قبل القوات الفرنسية، وبعد ذلك يتم نقلهم إلى مكان آخر وهم بين الغفوة واليقظة¹.

التعذيب بواسطة أخذ الدم: يتمثل هذا النوع من التعذيب في أخذ المعتقل من المرقد إلى المستوصف من أجل نزع كميات معتبرة من دمه على الرغم من الأعمال الشاقة التي يقوم بها وقلة الأكل، كما أن هذه العملية تتم دون مراعاة المقاييس الطبية ودون الفحص².

التعذيب بواسطة الجري على الزجاج: كان هذا النوع من التعذيب يجري في ساحة خاصة بالمعتقل، دائرية الشكل طولها أكثر من 1كلم، فرشت أرضها بالزجاج المكسور والحصى الحاد، وكان يخضع لهذا النوع من التعذيب المعتقلون الثابتون على مبدأ الثورة³.

التعذيب بواسطة الحفر والردم والبناء والهدم: لقد كان كل معتقل يحمل على كتفه كل صباح مجرفة، ويتجه إلى مكان حفر التراب ثم يطلب منهم ردم كل ما حفروه، ثم إعادة الحفر والردم حتى يسقطون من التعب والإرهاق، بعد ذلك ينتقلون إلى مكان آخر ويبنون أسوارا وفور الانتهاء من بنائها يأمرهم الجنود الفرنسيين بهدمها مرة أخرى، مع تكرار هذه العملية أياما وأسابيع بهدف منع المعتقلين من تذوق طعم الراحة⁴.

ب/ التعذيب النفسي:

طبق هذا النوع من التعذيب في البداية على المعتقلين السياسيين، ثم تم تعميمه في فترة حكم شارل ديغول، وذلك لإجبار المعتقلين على الاعتراف والتخلي عن مبادئهم الثورية⁵ فلقد كان الضباط الفرنسيين يلجؤون إلى هذا النوع من التعذيب بعد فشلهم في استجواب المعتقلين بالتعذيب الجسدي⁶ وكانت عملية التعذيب النفسي تتم عن طريق:

- طرح أسئلة على المعتقلين وتهديهم بالقتل الجماعي في حال امتناعهم عن الإجابة على الأسئلة التي طرحت عليهم⁷.

1- محمد الطاهر عزوي: مصدر سابق، ص103.

2- بلقاسم صحراوي: مرجع سابق، ص107.

3- المرجع نفسه، ص42.

4- محمد الطاهر عزوي: مصدر سابق، ص91.

5- بلقاسم صحراوي: مرجع سابق، ص51.

6- نور الدين مقدر: التعذيب من أشكال القمع الاستعماري في مواجهة الثورة التحريرية، المجلة التاريخية الجزائرية، م6، ع01، جامعة المسيلة، 2022، ص1138.

7- بلقاسم صحراوي: مرجع سابق، ص51.

- نعت المجاهدين بشتى الأوصاف الدنيئة كالقتلة والمجرمين وسفاكي الدماء وغيرها من الأوصاف التي تحط من كرامتهم¹.
- عملية غسل المخ: والتي تتم عن طريق ضبط متخصصين في علم النفس، وبمساعدة مترجم حركي يتقن اللغة العربية والفرنسية واللهجات المحلية كالشاوية والقبائلية².
- لقد هدفت السلطات الفرنسية من وراء تطبيق التعذيب النفسي على المعتقلين إلى بث الرعب والخوف في نفوسهم وإحباط معنوياتهم³، كما كان أيضا لهذا النوع من التعذيب آثارا على المعتقلين نذكر منها فقدان الذاكرة، إصابة المعتقلين بالأمراض المزمنة وغيرها من المخلفات التي تركها التعذيب النفسي على المعتقلين⁴.

1- بلقاسم صحراوي: مرجع سابق، ص51.

2- نور الدين مقدر: مرجع سابق، ص1138.

3- المرجع نفسه، ص1138.

4- أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص371.

خلاصة الفصل:

في ختام فصلنا هذا توصلنا إلى أن مدرسة جان دارك التي تأسست عام 1958م من طرف العدو الفرنسي جاءت لتغطية جرائمه أمام اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وذلك تحت ستار التعذيب الإنساني الذي كان بمثابة المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه هذه المدرسة والذي لا يترك آثارا على جسم الضحية، لكن هذا المبدأ كان مجرد كلام فقط، فلقد كانت آثار التعذيب واضحة على المستجوب، سواء على جسمه أو على نفسيته.

كما جسد لنا أيضا معتقل قصر الطير الأعمال الوحشية التي كانت تطبق على الأسرى والمعتقلين والتي تتمثل في التعذيب بواسطة الجوع والعطش و الحفر والردم والبناء والهدم وغيرها من الأعمال الوحشية التي طبقت على المعتقلين.

تعتبر مدرسة جان دارك ومعتقل قصر الطير أكبر دليل لعدم احترام فرنسا للمعاهدات والاتفاقيات التي تنص على حماية حقوق الإنسان خاصة اتفاقية جينيف الثالثة التي تنص على معاملة أسرى الحرب.

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع مراكز التعذيب الفرنسي في الجزائر " مدرسة جان دارك ومعتقل قصر أنموذجا" 1954-1962م، توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي:

- إن فرنسا من أجل تحقيق أهدافها الرامية إلى القضاء على الثورة الجزائرية قامت بسن مجموعة من القوانين التعسفية المتمثلة في قانون حالة الطوارئ و تجنيد العملاء وغيرها من القوانين التي من شأنها إضعاف الثورة.

- لقد أدى إخفاق القوانين الزجرية التي فرضتها فرنسا إلى انتهاجها سياسة تعذيب أكثر وحشية وبربرية بهدف إخماد الثورة الجزائرية، مسخرة في ذلك كل الوسائل والأجهزة المتطورة.

- خصصت فرنسا لعملية التعذيب ضباط مختصين في التعذيب أمثال الجنرال ماسو و بجار وأوساريس الذين تفننوا في تعذيب المعتقلين.

- استخدمت فرنسا في إطار استراتيجيتها للقضاء على الثورة الجزائرية أسلوب التعذيب بنوعيه الجسدي والنفسي والتي أرادت من خلاله الوصول بالمعتقلين إلى درجة اليأس والضعف، خاصة التعذيب النفسي الذي يعد من أخطر أنواع التعذيب والذي كان من نتاجه فقدان المعتذب للذاكرة أو إصابته بالجنون .

- من أجل إخماد الثورة قامت فرنسا بتأسيس مراكز للتعذيب كالمحتشدات والمعتقلات والسجون التي عاش فيها المعتقلين ظروف جد قاسية وذلك نظرا للممارسات القمعية التي طبقت عليهم كالتعذيب بالكهرباء، والأعمال الشاقة التي فرضت عليهم من قبل جلادو الاستعمار الفرنسي كتكسير الحجارة وغيرها من الأعمال الوحشية التي هدفت فرنسا من خلالها إلى فصل الشعب عن الثورة.

- من أجل القضاء على الثورة الجزائرية عملت فرنسا على إنشاء مراكز للتعذيب في كافة ربوع الوطن.

- من بين شروط التعذيب في مدرسة جان دارك هو أن يكون التعذيب إنساني لكنه في الحقيقة لم يكن كذلك فإنه كان أكثر وحشية.

- إن التعذيب الذي جاءت به مدرسة جان دارك جاء ليخفي آثار الجريمة فقط، لأن التعذيب بالماء والكهرباء لا يترك أثارا على جسم الضحية.

- تعد مدرسة جان دارك انتهاكا لاتفاقية جينيف الثالثة التي تنص على حماية أسرى الحرب.

- إن الموقع الاستراتيجي الذي تحظى به منطقة قصر الطير جعلت العدو الفرنسي يبني فيها معتقلا والذي سمي بمعتقل قصر الطير، فلقد مارست فيه فرنسا هو الآخر أقصى أنواع التعذيب، لترهيب المواطنين وعزلهم عن الثورة.

- لقد عاش المعتقلون داخل معتقل قصر الطير ظروفًا مأساوية وذلك بسبب طبيعة الحياة القاسية والأعمال الوحشية التي كانت تطبق عليهم.

- كل هذه السجون والمعتقلات كشفت للعالم ككل وحشية الاستعمار الفرنسي، فلقد أسقطت القناع للعالم عن أنواع التعذيب والتنكيل التي طبقتها فرنسا في حق الجزائريين، وبرهنت أيضا للعالم عدم احترام فرنسا للقوانين التي تنص على احترام حقوق الإنسان.

الملاحق

ملحق رقم (01): جوانب من اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب

المادة 01: تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بأن تحترم هذه الاتفاقية وتكفل احترامها مع جميع الأحوال.

المادة 02: علاوة على الأحكام التي تسري في وقت السلم، تنطبق هذه الاتفاقية في حالة الحرب المعلنة أو أي اشتباك مسلح آخر ينشب بين طرفين أو أكثر من الأطراف السامية المتعاقدة، حتى لو لم يعترف أحدها بحالة الحرب. تنطبق هذه الاتفاقية أيضا في جميع حالات الاحتلال الجزئي أو الكلي لإقليم أحد الأطراف السامية المتعاقدة حتى لو لم يواجه هذا الاحتلال مقاومة مسلحة. وإذا لم تكن إحدى دول النزاع طرفا في هذه الاتفاقية، فإن دول النزاع الأطراف فيها تبقى مع ذلك ملتزمة بها في علاقاتها المتبادلة. كما أنها تلتزم بالاتفاقية إزاء الدولة المذكورة إذا قبل هذه الأخيرة أحكام الاتفاقية وطبقته.

المادة 03: في حالة قيام نزاع مسلح ليس له طابع دولي في أراضي أحد الأطراف السامية المتعاقدة، يلتزم كل طرف في النزاع بأن يطبق كحد أدنى الأحكام التالية:

1- الأشخاص الذين لا يشتركون مباشرة في الأعمال العدائية، بمن فيهم أفراد القوات المسلحة الذين ألقوا عنهم أسلحتهم، والأشخاص العاجزون عن القتال بسبب المرض أو الجرح أو الاحتجاز أو لأي سبب آخر، يعاملون في جميع الأحوال معاملة إنسانية، دون تمييز ضار يقوم على العنصر أو اللون، أو الدين أو المعتقد، أو الجنس، أو المولد أو الثروة، أو أي معيار مماثل آخر، وتبقى محظورة في جميع الأوقات والأماكن:

أ: الاعتداء على الحياة والسلامة البدنية، وبخاصة القتل بجميع أشكاله، والتشويه، والمعاملة القاسية والتعذيب.

ب: أخذ الرهائن.

ج: الاعتداء على الكرامة الشخصية وعلى الأخص المعاملة المهينة والحاطة بالكرامة.

د: إصدار الأحكام وتنفيذ العقوبات دون إجراء محاكمة سابقة أمام محكمة مشكلة تشكيلا قانونيا. وتكفل جميع الضمانات القضائية اللازمة في نظر الشعوب المتمدنة.

2- يجمع الجرحى والمرضى ويعتنى بهم. يجوز لهيئة إنسانية غير متحيزة، كاللجنة الدولية للصليب الأحمر، وأن تعرض خدماتها على أطراف النزاع وعلى أطراف النزاع أن تعمل فوق ذلك، عن طريق اتفاقات خاصة، وعلى تنفيذ كل الأحكام الأخرى من هذه الاتفاقية أو بعضها. وليس في تطبيق الأحكام المتقدمة ما يؤثر على الوضع القانوني لأطراف النزاع.¹

أ- أسرى الحرب بالمعنى المقصود في هذه الاتفاقية هم الأشخاص الذين ينتمون إلى إحدى الفئات التالية، ويقعون في قبضة العدو:

1: أفراد القوات المسلحة لأحد أطراف النزاع، والميليشيات أو الوحدات المتطوعة التي تشكل جزءاً من هذه القوات المسلحة.

2: أفراد الميليشيات الأخرى والوحدات المتطوعة الأخرى بمن فيهم أعضاء حركات المقاومة المنظمة، الذين ينتمون إلى أحد أطراف النزاع ويعملون داخل أو خارج إقليمهم، حتى لو كان هذا الإقليم محتلاً، على أن تتوفر الشروط التالية في هذه الميليشيات أو الوحدات المتطوعة، بما فيها حركات المقاومة المنظمة المذكورة:

- أن يقودها شخص مسؤول عن مرؤوسيه.
- أن تكون لها شارة مميزة محددة يمكن تمييزها من بعد.
- أن تحمل الأسلحة جهراً.
- أن تلتزم في عملياتها بقوانين الحرب وعاداتها.

3: أفاد القوات المسلحة النظامية الذين يعلنون ولاءهم لحكومة أو سلطة لا تعترف بها الدولة الحاجزة.

4: الأشخاص الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا في الواقع جزءاً منها، كالأشخاص المدنيين الموجودين ضمن أطقم الطائرات الحربية، والمراسلين الحربيين، ومتعهدي التموين، وأفراد وحدات العمال والخدمات المختصة بالترفيه عن العسكريين، شريطة أن يكون لديهم تصريح من القوات المسلحة التي يرافقونها.

5: أفراد الأطقم الملاحية، بمن فيهم القادة والملاحون ومساعدوهم في السفن التجارية وأطقم الطائرات المدنية التابعة لأطراف النزاع، الذين لا ينتفعون بمعاملة أفضل بمقتضى أي أحكام أخرى من القانون الدولي.

6: سكان الأراضي غير المحتلة يحملون السلاح من تلقاء أنفسهم عند اقتراب العدو لمقاومة القوات الغازية دون أن يتوفر لهم الوقت لتشكيل وحدات مسلحة نظامية، شريطة أن يحملوا السلاح جهراً وأن يراعوا قوانين الحرب وعاداتها.

ب - يعامل الأشخاص المذكورون فيما يلي بالمثل كأسرى حرب بمقتضى هذه الاتفاقية:

1: الأشخاص الذين يتبعون أو كانوا تابعين للقوات المسلحة للبلد المحتل إذ رأت دولة الاحتلال ضرورة اعتقالهم بسبب هذا الانتماء، حتى لو كانت قد تركتهم أحرار في بادئ الأمر أثناء سير الأعمال الحربية خارج الأراضي التي تحتلها، وعلى الأخص في حالة قيام هؤلاء الأشخاص بمحاولة فاشلة للانضمام إلى القوات المسلحة التي يتبعونها والمشاركة في القتال، أو في حالة عدم امتثالهم لإنذار يوجه إليهم بقصد الاعتقال.

2: الأشخاص الذين ينتمون إلى إحدى الفئات المبينة في هذه المادة، الذين تستقبلهم دولة محايدة أو غير محاربة في إقليمها وتلتزم باعتقالهم بمقتضى القانون الدولي، مع مراعاة أية معاملة أكثر ملائمة قد ترى هذه الدول من المناسب منحها لهم باستثناء أحكام المواد 8 و 1 و 15، والفقرة الخامسة من المادة 30، والمواد 58، 67، و 92 و 126، والأحكام المتعلقة بالدولة الحامية عندما تكون هناك علاقات سياسية بين أطراف النزاع والدولة المحايدة أو غير الدولة المحاربة المعنية. أما في حالة وجود هذه العلاقة السياسية، فإنه يسمح لأطراف النزاع التي ينتمي إليها هؤلاء الأشخاص بممارسة المهم التي تقوم بها الدولة الحامية إزاءهم بمقتضى هذه الاتفاقية، دون الأخلال بالواجبات طبقاً للأعراف والمعاهدات السياسية والقنصلية .

ج: لا تؤثر هذه المادة بأي حال في وضع أفراد الخدمات الطبية والدينية كما هو محدد في المادة 33 من الاتفاقية.

المادة 5: تطبق هذه الاتفاقية على الأشخاص المشار إليهم في المادة 4 ابتداء من وقوعهم في يد العدو إلى أن يتم الإفراج عنهم وإعادتهم إلى الوطن بصورة نهائية. وفي حالة وجود أي شك بشأن انتماء أشخاص قاموا بعمل حربي وسقطوا في يد العدو إلى إحدى الفئات المبينة في المادة 4، فإن هؤلاء الأشخاص يتمتعون بالحماية التي تكفلها هذه الاتفاقية لحين البت في وضعهم بواسطة محكمة مختصة.

المادة 7: لا يجوز لأسرى الحرب التنازل في أي حال من الأحوال، جزئياً أو كلياً عن الحقوق الممنوحة لهم بمقتضى الاتفاقية.

المادة 9: لا تكون هذه الاتفاقية عقبة في سبيل الأنشطة الإنسانية التي يمكن أن تقوم بها اللجنة الدولية للصليب الأحمر أو أية هيئة إنسانية غير متحيزة أخرى بقصد حماية وإغاثة أسرى الحرب، شريطة موافقة أطراف النزاع المعنية.

المادة 12: يقع أسرى الحرب تحت سلطة الدولة المعادية، لا تحت سلطة الأفراد أو الوحدات العسكرية التي أسرتهم، بخلاف المسؤوليات الفردية التي قد توجد، تكون الدولة الحاجزة مسؤولة عن المعاملة التي يلقاها الأسرى، لا يجوز للدولة الحاجزة نقل أسرى الحرب إلا إلى دولة طرف في الاتفاقية، وبعد أن تفتتح الدولة الحاجزة برغبة الدولة المعنية في تطبيق الاتفاقية على الدولة التي قبلتهم ما داموا في عهدها. غير أنه إذا قصرت هذه الدولة في مسؤولياتها في تنفيذ أحكام الاتفاقية بشأن أية نقطة هامة، فعلى الدولة التي نقلت أسرى الحرب أن تتخذ بمجرد إخطارها من قبل الدولة الحامية، تدابير فعالة لتصحيح الوضع، أو أن تطلب إعادة الأسرى إليها، ويجب تلبية مثل هذه الطلبات.

المادة 15: تتكفل الدولة التي تحتجز أسرى الحرب بإعاشتهم دون مقابل وبتقديم الرعاية الطبية التي تتطلبها حالتهم الصحية.

المادة 22: لا يجوز اعتقال أسرى الحرب إلا في مبان مقاومة فوق الأرض تتوفر فيها كل ضمانات الصحة والسلامة، ولا يجوز اعتقالهم في سجون إصلاحية إلا في حالات خاصة تبررها مصلحة الأسرى أنفسهم.

المادة 27: تزود الدولة الحاجزة أسرى الحرب بكميات كافية من الملابس والملابس الداخلية والأحذية، الملائمة لمناخ المنطقة التي يحتجز فيها الأسرى.

المادة 86: لا يعاقب أسير الحرب إلا مرة واحدة عن الذنب نفسه أو التهمة نفسها.

المادة 129: يجوز للمعتقلين تسليم وصاياهم للسلطات المسؤولة التي تكفل حفظها. وفي حال وفاة أحد المعتقلين ترسل وصيته دون تأخير إلى الشخص الذي يكون قد عينه. كما تثبت وفاة أي معتقل بإقرار من الطبيب الشرعي، وتحرر شهادة وفاة تبين أسباب الوفاة والظروف التي حصلت فيها. وترسل صورة موثقة منها إلى الدولة الحامية دون تأخير.

المادة 130: على السلطات الحاجزة أن تتحقق من أن المعتقلين الذين يتوقفون أثناء الاعتقال يدفنون باحترام وإذا أمكن طبقاً للشعائر الدينية الخاصة به، وإن مقابرهم تحترم وتُصان بشكل بشكل مناسب، وتتميز بطريقة تمكن من الاستدلال عليه دائماً، ولا يجوز حرق الجثث إلا لأسباب صحية حتمية أو إذا اقتضى دين المتوفي ذلك أو تنفيذ لرغبته الصريحة .

الملحق رقم(02) قانون حالة الطوارئ

Etat d'urgence

Loi n° 55-385 du 3avril 1955 instiuant Un état étut d' urgence et en déclarant l'applplication en Algérie.

- L'Assemblée Nationale et le Conseil la République ont délibéré.
- L'Assemblée Nationale a adopré.
- Le Président de la République pr omulgue La loi dont la teneur suit

TTTREI

Art, 1 L' état d'urgence peut. être déclaré sur tout ou partie d¹u terriroire métropolitain, de l'Algérie ou des départements d'Outr-Mer, soit en cas de péril imminent résultant d'atteintes graves à l'ordre public, soit en ces d'événements présentant, par leur gravité, le caractète de calamité publique.

Art, 2. Léat d'urgence ne peut êrte déclaré que par la lloi.

La loi détermine la ou les circonscriptions territoriales à l'intérieur desquelles il entre en vigueur Dans la limite de ces circonscriprions, les zones où l'état d' urgence recevra application seront fixées par décret pris en conseil des ministres, sur le rapport du ministre de l' intérieur.

Art, 3 La loi durét de l'état d'urgence qui ne peut être prolongée que par une loi nouvelle.

Toutefois, en eas de démission du gouvernement ou de vacanee de La présidence du conseil, le nouveau gouvernement devra devra demander la confirmation par le parlement de la loi déclarant l'état d'urgence, dans un délai de quinze jours franes à compter de la date à laaquelle il a obtenu la confiance de l'Assemblée nationale.

Si cette demande n'est pas présentée dans le délai prescrit, la loi sera caduque.

Art, 4 En cas de dissolution de l'Assemblée nationale, la loi ayant déclaré l'état d'urgence est abrogée de plein droit.

Art, 5 La déclaration de l'état d'urgence donne pouvoir au préfet don't le département se trouve en tout ou partie compris dans une circonscription prévue à l' article2:

- 1° d'interdire la circulation des personnes ou des véhicules dans les lieux et aux heures fixés par arrêté:
- 2° d'instituer, par arrêté, des zones de protection ou de sécurité où le séjour des personnes est régilementé;
- 3° d'interdire le séjour dans tout ou partie, du département à toute personne cherchant à entrver, de quelque mamière que ce soit, l'action des pouvoirs publics.

1: Hocine BOUZAHHER: La Justice Repressive Dans L ALGERIE coloniale 1830 1962 Editions Houma ; Alger ;2007 ; P 232 233

Art, 6 Le ministre de l'intérieur, dans tous les cas, et en Algérie le gouverneur général peuvent prononcer l'assignation à résidence dans une circonscription territoriale ou une localité déterminée, de toute personne résidant dans la zone fixée par le décret visé à l'article 2, dont l'activité s'avère dangereuse pour la sécurité et l'ordre publics des circonscriptions territoriales visées au dit article.

En aucun cas, l'assignation à résidence ne pourra avoir pour effet la création de camps où seraient détenues les personnes visées à l'alinéa précédent.

L'autorité administrative devra prendre toutes dispositions pour assurer la subsistance des personnes astreintes à résidence ainsi que celle de leur famille.

Art, 7 Toute personne ayant fait objet d'une des mesures prises en application de l'article 5(3°) ou de l'article 6 peut demander le retrait de cette mesure. Sa demande est soumise à une commission consultative comprenant des délégués du conseil général désignés par ce dernier et comportant, en Algérie, la représentation paritaire d'égalité des deux collèges. La composition, le mode de désignation et les conditions de fonctionnement de la commission seront fixés par un règlement d'administration publique.

Les mêmes personnes peuvent former un recours pour excès de pouvoir contre la décision visée à l'alinéa 1er ci-dessus devant le tribunal administratif compétent. Celui-ci devra statuer dans le mois du recours. En cas d'appel, la décision du conseil d'Etat devra intervenir dans les trois mois de l'appel. Faute, par les juridictions ci-dessus d'avoir statué dans les délais fixés par l'alinéa précédent, les mesures prises en application de l'article 5(3°) ou de l'article 6 cesseront de recevoir exécution.

Art, 8 Le ministre de l'intérieur, pour l'ensemble du territoire où est institué l'état d'urgence, le gouverneur général pour l'Algérie et le préfet dans le département, peuvent ordonner la fermeture provisoire des salles de spectacles, débits de boissons et lieux de réunions de toute nature, dans les zones déterminées par le décret prévu à l'article 2.

Peuvent également être interdites, à titre général ou particulier, les réunions de nature à provoquer ou à entretenir le désordre.

Art, 9 Les autorités désignées à l'article 6 peuvent ordonner la remise des armes de première, quatrième et cinquième catégories définies par le décret du 18 avril 1939 et des munitions correspondantes, et prescrire leur dépôt entre les mains des autorités et dans les lieux désignés à cet effet.

Les armes de la cinquième catégorie remises en vertu des dispositions qui précèdent donneront lieu à récépissé. Toutes dispositions seront prises, pour qu'elles soient rendues à leurs propriétaires en l'état où elles étaient lors de leur dépôt.

Art, 10 La déclaration de l'état d'urgence s'ajoute aux cas visés à l'article 1er de la loi du 11 juillet 1938 sur l'organisation générale de la Nation en temps de guerre pour la mise à exécution de tout ou partie des dispositions de ladite loi en vue de pourvoir aux besoins résultant de circonstances prévues à l'article 1er.

Art, 11 La loi déclarant l'état d'urgence peut, par une disposition expresse:

- 1° conférer aux autorités administratives visées à l'article 8 le pouvoir d'ordonner des perquisitions à domicile de jour et de nuit:

°2 habiliter les mêmes autorités à prendre toutes mesures pour assurer le contrôle de la presse et des publications de toute nature, ainsi que celui des émissions radiophoniques, des projections cinématographiques et des représentations théâtrales.

Les dispositions du paragraphe 1er du présent article ne sont applicables que dans les zones fixées par le décret prévu à l'article 2 ci-dessus.

Art, 12 Lorsque l'état d'urgence est institué dans tout partie d'un département, un décret pris sur le rapport du garde des sceaux, ministre de la justice, et du ministre de la défense nationale, peut autoriser la juridiction militaire à se saisir de crimes, ainsi que des délits qui leur sont connexes, relevant de la cour d'assises de ce département.

La juridiction de droit commun restreinte saisie tant que l'autorité militaire ne revendique pas la poursuite et, dans tous les cas, jusqu'à l'ordonnance prévue à l'article 133 de l'instruction criminelle, si, postérieurement à cette ordonnance, l'autorité militaire compétente pour saisir la juridiction militaire revendique cette poursuite, la procédure se trouve, nonobstant les dispositions de l'article 24, dernier alinéa, du code de justice militaire, portée de plein droit soit devant la chambre des mises en accusation prévue par l'article 68 du code de justice militaire, lorsque la chambre d'accusation saisie n'a pas encore rendu son arrêt, soit devant la juridiction militaire compétente ratione loci lorsqu'un arrêt de renvoi a été rendu.

Dans ce dernier cas, les dispositions de l'alinéa ci-après sont applicables, et il n'y a pas lieu pour la Cour de cassation de statuer avant le jugement sur les pourvois qui ont pu être formés contre cet arrêt

La juridiction militaire est constituée et statue dans les conditions fixées aux deux derniers alinéas de l'article 10 du code de justice militaire.

Lorsque le décret prévu à l'alinéa 1er du présent article est intervenu, et pour toutes les procédures déferées à la juridiction militaire, les recours en cassation contre les décisions des juridictions d'instruction, y compris l'arrêt de renvoi, sont suspendus et ne peuvent être exercés éventuellement qu'après l'arrêt ou le jugement de condamnation, et s'il y a également un pourvoi contre cette décision. La Cour de cassation statue alors par un seul et même arrêt sur tous les moyens.

Art, 13 Les infractions aux dispositions des articles 5,6,8,9 et 11(2°) seront punies d'un emprisonnement de huit jours à deux mois et d'une amende de 5000 à 200 000 francs, ou de l'une de ces deux peines seulement. L'exécution d'office, par l'autorité administrative, des mesures prescrites peut être assurée nonobstant l'existence de ces dispositions pénales.

Art, 14 Les mesures prises en application de la présente loi cessent d'avoir effet en même temps que prend fin l'état d'urgence.

Toutefois, après la levée de l'état d'urgence, les tribunaux militaires continuent de connaître des crimes et délits dont la poursuite leur avait été déferée.

TITRE II

Art, 15 L'état d'urgence est déclaré sur le territoire de l'Algérie et pour une durée de six mois. Un décret pris en exécution de l'article 2 fixera les zones dans lesquelles cet état d'urgence recevra application.

Art, 16 L'état d'urgence déclaré par l'article 15 emportera, pour sa durée, application de l'article 11 de la présente loi. La présente loi sera exécutée comme loi l'Etat

Fait à Paris, le 3 avril 1955 Par

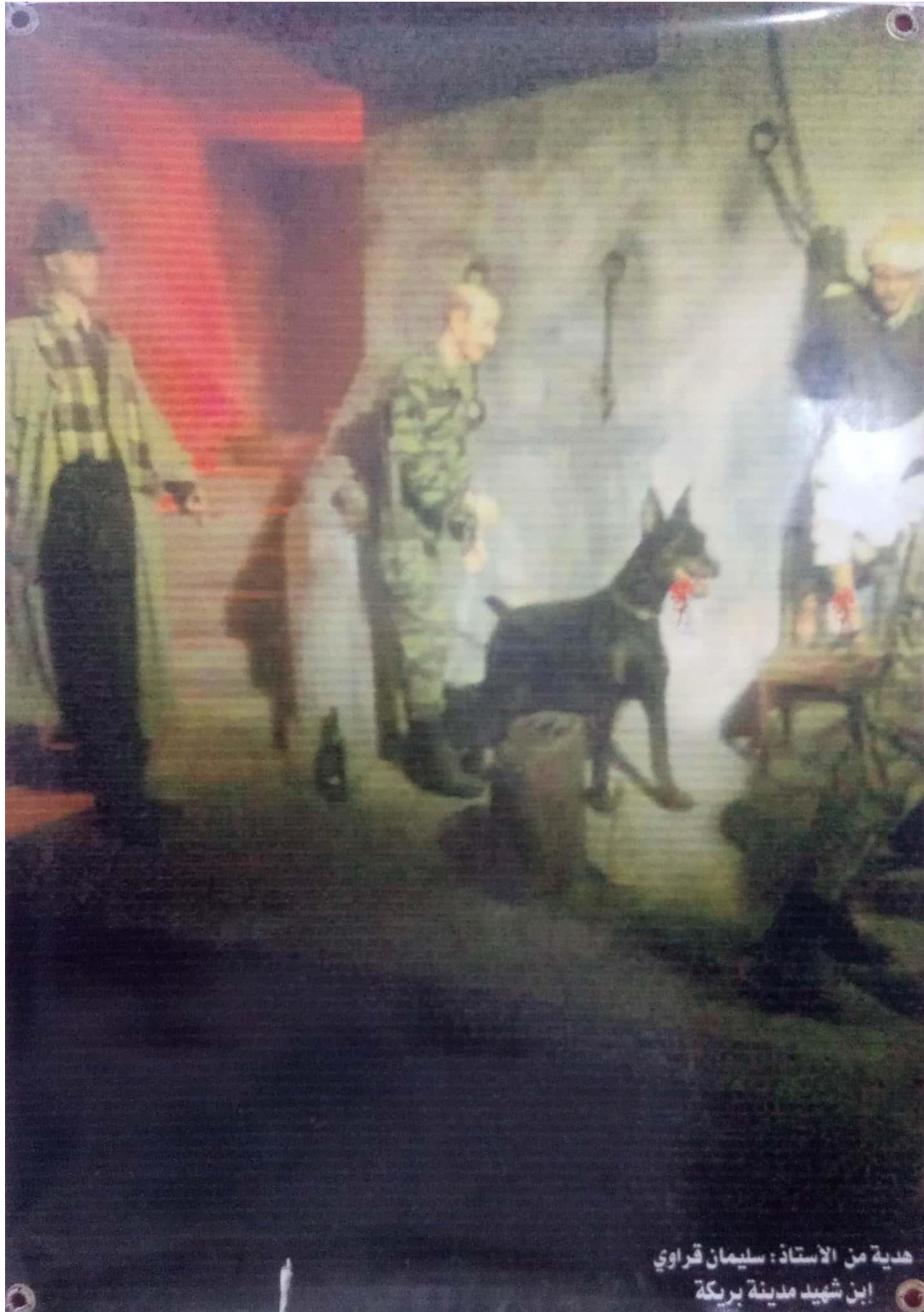
- Le Président de la République, René CORY
- Le Président du Conseil des Ministres, Edgar FAURE
- Le Ministre délégué à la Présidence Conseil, Gaston PALEWSKI
- Le Garde des Sceaux, Ministre de la Justice, SCHUMAN
- Le Ministre des Affaires Etrangères, Antoine PINAY
- Le Ministre de l'Intérieur, Maurice BOURGES-MAUNOURY
- Le Ministre de la Défense Nationale et des Forces Armées, Pierre KOENIG
- Le Ministre des Travaux Publics, des Transports et du Tourisme, Edouard CORNIGLON-MOLINIEX
- Le Ministre de l'Industrie et du Commerce, André MORIC
- *Le Ministre de l'Agriculture, Jean SOURBET*
- *Le Ministre de la Santé Publique et de la Population, Bernard LAFAY*
- *Le Ministre de la Marine Marchande, Paul ANTIER*
- *Le Ministre des Postes, Télégraphes et Téléphones Edouard BONNEFOUS*

الملحق رقم (03): طريقة التعذيب بالماء



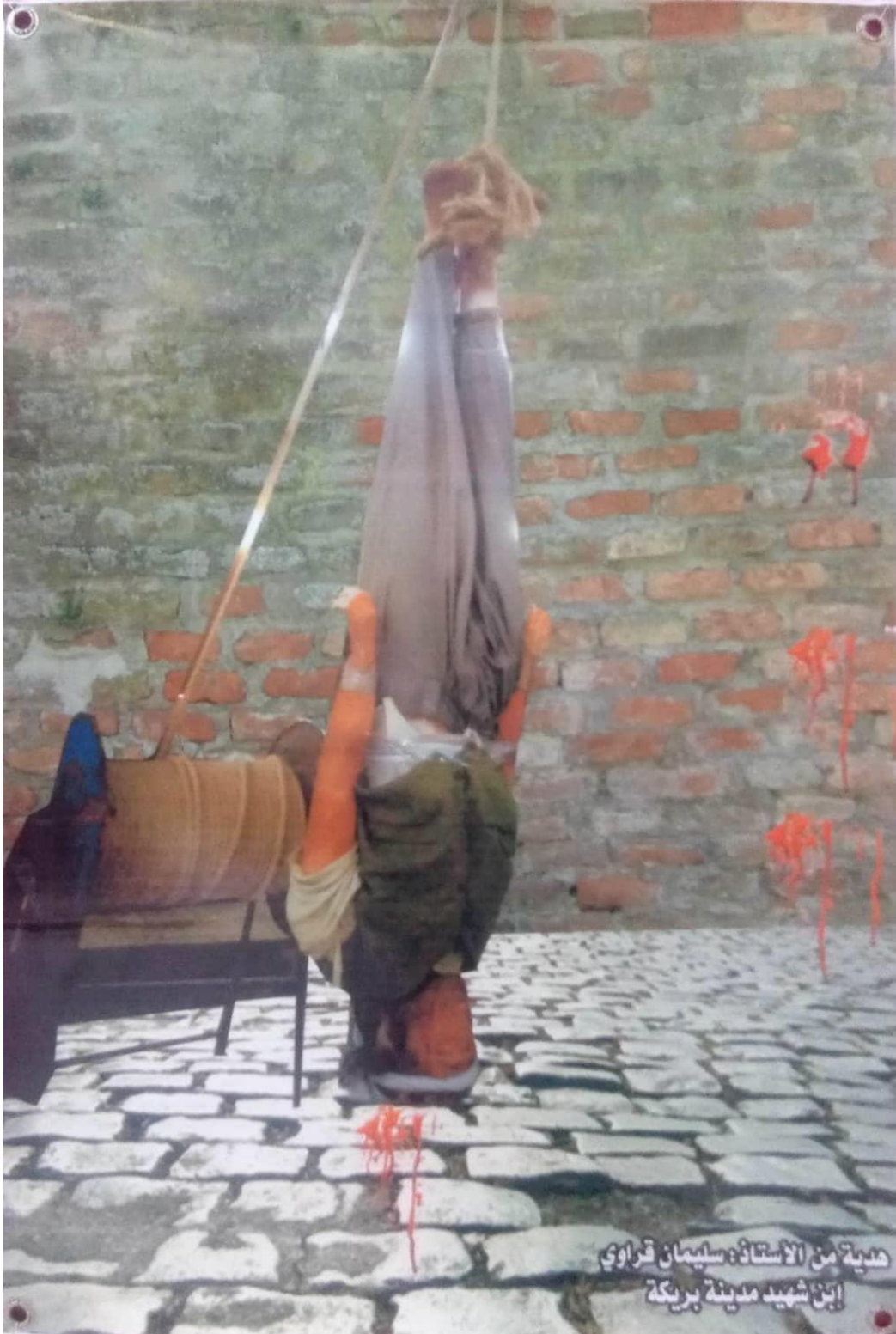
المصدر: منشورات متحف المجاهد - بسكرة -

الملحق رقم (04): طريقة التعذيب بالكلاب



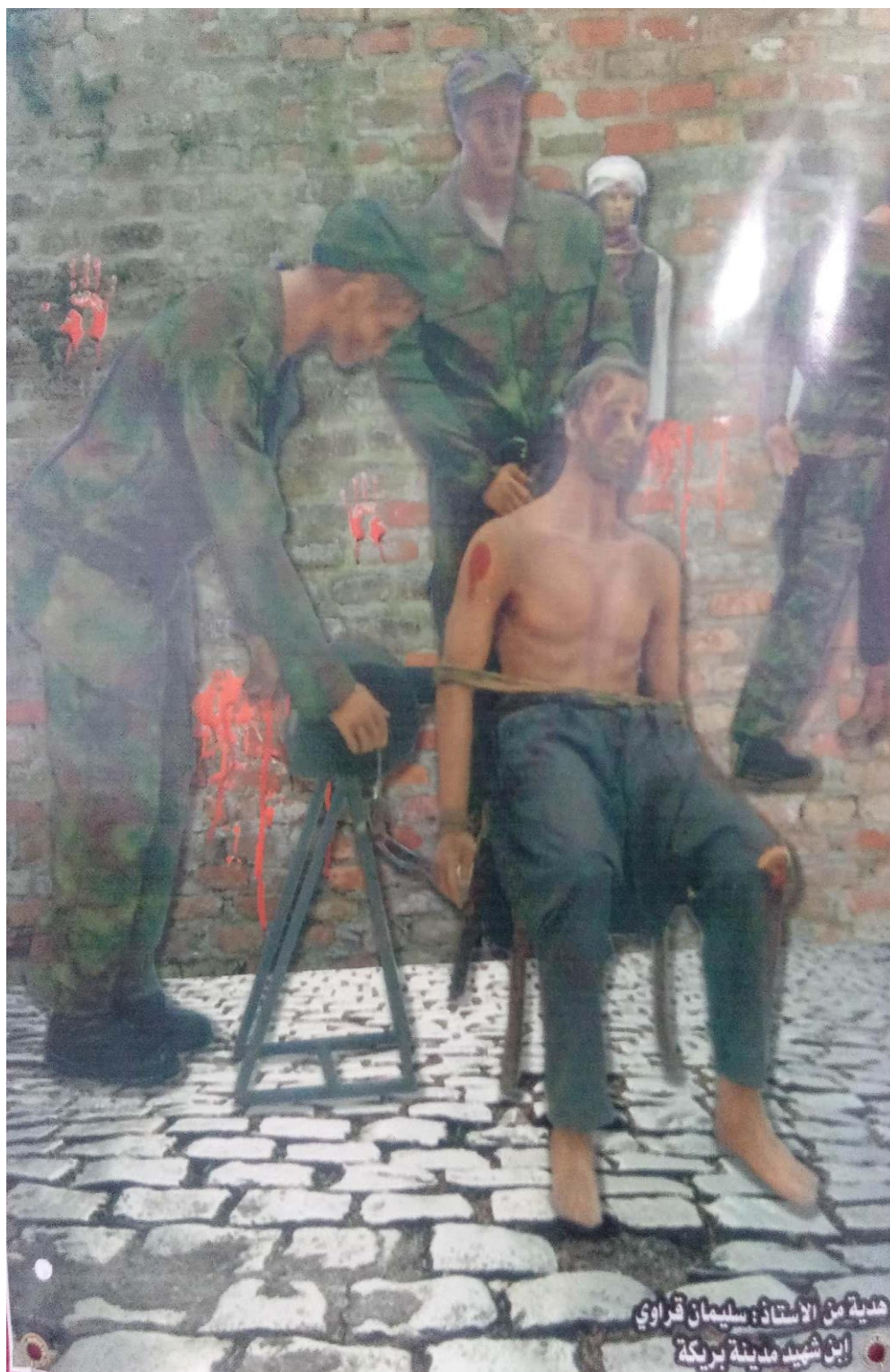
المصدر: منشورات متحف المجاهد - بسكرة -

الملحق رقم (05): طريقة التعذيب بالحبل



المصدر: منشورات متحف المجاهد - بسكرة -

الملحق رقم (06): طريقة التعذيب بالكهرباء



المصدر: منشورات متحف المجاهد - بسكرة -

الملحق رقم(07): دفن المعتقلين وهم أحياء




المصدر: محمد قنطاري: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، مصدر سابق، ص164.

الملحق رقم(08): سجين بعد تعرضه لعملية التعذيب



المصدر: محم الصالح الصديق: مرجع سابق، ص245.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- 1- أوساريس بول: شهادتي حول التعذيب، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
- 2- بورقعة لخضر: شاهد على اغتيال الثورة، ط2، تح: الصادق بخوش، تق: الفريق سعد الدين الشاذلي، دار الأمة، الجزائر، 2000.
- 3- سارتر جان بول: عارنا في الجزائر، الدار القومية، دب، د س .
- 4- سيمون بير هنري: ضد التعذيب في الجزائر، دار العلم للملايين، بيروت، د س.
- 5- عزوي محمد الطاهر: ذكريات معتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال، 1994.
- 6- علاق هنري: مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، دار القصة، الجزائر، 2007 .
- 7- فانون فرانز: معذبو الأرض، ط2، تر: سامي الدروبي وجمال الأتاسي، مدارات للأبحاث و النشر، القاهرة، 2015.
- 8- قنطاري محمد: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب، وهران، 2009.

ثانياً: المراجع باللغة العربية

- 1- إحدادن زهير: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954 - 1962، مؤسسة إحدادن للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007 .
- 2- إفينو باتريك، جون بلانشايس: حرب الجزائر ملف وشهادات تر: بن داوود سلامنية، دار الوعي، الجزائر، 2013.
- 3- برانش رفاثيلا: التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر: أحمد بن محمد بكلي، أمدوكال للنشر، 2010 .
- 4- بزيان سعدي: جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس، دار هومة، الجزائر، 2005.
- 5- بلعباس محمد : الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة، الجزائر، 2009.
- 6- بلغيث محمد الأمين: تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، ط4، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص233.

- 7- بن أحمد الصالح: التعذيب الفرنسي في الجزائر معتقل قصر الطير (1956-1962)، دار الهدى، الجزائر، 2013.
- 8- بن القبي الصالح: عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ب، 2009.
- 9- بن حمودة بوعلام: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان، الجزائر، 2012.
- 10- بورغدة رمضان: الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1962/ 1958م، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2006.
- 11- بوصفصاف عبد الكريم: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف (1954-1962)، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف، د ب، 1998.
- 12- بوعزيز يحيى: الثورة في الولاية الثالثة التاريخية (أول نوفمبر 1954-19 مارس 1962)، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004.
- 13- بوعزيز يحيى: ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، دار البصائر، الجزائر، د س.
- 14- بومالي أحسن: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- 15- بومالي أحسن: استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، سطيف، د س.
- 16- تميم آسيا: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك، الجزائر، 2008، ص 180.
- 17 - جويبة عبد الكامل: قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية (1954- 1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.
- 18- خليفة الجنيدي وآخرون: حوار حول الثورة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، 2008.
- 19- خميسي سعدي: معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، دار الأكاديمية، الجزائر.
- 20- خياطي مصطفى: حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، منشورات ANEP، د ب، د س.
- 21- خياطي مصطفى: معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر، تر: قندوز عباد فوزية، دار هومة، الجزائر، 2015.

- 22- درواز الهادي: الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962، دار هومة، الجزائر، 2009.
- 23- زبير رشيد: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)، دار الحكمة، الجزائر، 2012 ، ص56،55.
- 24- سكيكة تاريخ وحضارة، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص04.
- 25- شافو رضوان: دراسات واستقراءات في تاريخ الجزائر المعاصر، وزارة المجاهدين، د ب، د س.
- 26- شريط عبد الله، محمد الميللي: الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث، الجزائر، 1965.
- 27- شريط لخضر وآخرون: استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- 28- الصديق محمد الصالح: كيف ننسى وهذه جرائمهم؟!، دار هومة، الجزائر، 2009.
- 29- عباس محمد: نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصة، الجزائر، 2007.
- 30- العسلي بسام: الله أكبر و انطلقت ثورة الجزائر، دار النفائس، ط1 1982، ط2 1986، بيروت.
- 31- العسلي بسام: المجاهدة الجزائرية، دار النفائس، لبنان، ط3، 1990.
- 32- عمورة عمار: الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، 2002
- 33- غربي الغالي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 دراسة في السياسات و الممارسات، غرناطة، الجزائر، 2009.
- 34- فرج هشام عبد الحميد: جرائم التعذيب، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، القاهرة، 2008.
- 35- فركوس صالح: موسوعة تاريخ جهاد الأمة الجزائرية من بداية الاحتلال إلى غاية الاستقلال (1830-1962)، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، د س.
- 36- قندل جمال: إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية 1954 - 1962، ج2، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 37- قندل جمال: خط موريس وشال وتأثيرهما على الثورة التحريرية 1957-1962، وزارة الثقافة، الجزائر، 2006.
- 38- القورصو مليكة: الجزائر 1954 1962 التعذيب في ميزان النقاش، تق: بيار شوقي، منشورات دحلب، الجزائر، 2013،
- 39- لحسن أزغدي محمد: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2009.

- 40- لزررق مغنية: التعذيب وانحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد، تر: محمد المعراجي، دار الحكمة، الجزائر، 2011.
- 41- ليتيم عائشة: جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، دار هومة، الجزائر، 2014.
- 42- مسعود عماني: مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، ط4، دار الهدى، الجزائر، 2013.
- 43- مقلاتي عبد الله: أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، الكتاب الخامس، وزارة الثقافة، دس.
- 44- وهيبه سعدي: الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية:

- 1 - Général Aussaresses، services spéciaux 1955، 1957 mon témoignage sur la torture perrin، France.
- 2- Hocine BOUZAHER: La Justice Repressive Dans L ALGERIE coloniale 1830-1962، Editions Houma، Alger، 2007

رابعا: الرسائل الجامعية:

- 1- موشاوش رشيدة: العنف الاستعماري في المنطقة الثالثة من الولاية الثالثة التاريخية 1956-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص تاريخ الثورة التحريرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر-2، 2011-2012.
- 2- شتوان نظيرة: الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008.
- 3- صحراوي بلقاسم: معتقل قصر الطير (1956-1962)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007.
- 4- طاس إبراهيم: السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008، 2009، ص 121.
- 5- علي بوترعة: جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1945-1962 ووسائله، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران-1، 2017، 2016.

- 6- عيادة علي: التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة نظام ل. م. د تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2017-2018.
- 7- كريمي ياسمين: المعتقلون والأسرى أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016.
- 8- مقدر نور الدين: المعتقلات ومراكز التعذيب بالمسيلة خلال الثورة 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2010-2011، ص 166.
- 9- مقدر نور الدين: المعتقلات ومراكز التعذيب بمنطقة الحضنة خلال ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2018-2019.
- رابعاً: المعاجم والقواميس:**
- 1- شرقي عاشور: قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم مختار، دار القصبية، الجزائر، 2007.
- 2- عمر أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، م1، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص 1038.
- 3- مرتاض عبد المالك: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية من 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.
- 4- مرتاض عبد المالك: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954 - 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، دس، ص 43 .
- 5- المفتاح قاموس عربي أبجدي مبسط: دار الأمة، الجزائر، 1996.
- 6- مقالاتي عبد الله: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، د - د، الجزائر، 2009.
- 7- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، 2000، ص 959 960 .

8- المنجد في اللغة والأعلام (مادة عقل)، ط2، دار المشرق، بيروت، 1973.

خامسا: المجالات

- 1- أوسليم عبد الوهاب: المحتشدات والفرق الإدارية المختصة (sas) من خلال جريدة المجاهد 1962/1956، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع خاص، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2012.
- 2- البار صباح، لمياء بوقريوة : تجنيد فرق الحركة والقومية ضمن الجيش الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية(1954- 1962) مجلة آفاق علمية، م13، ع05، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011، ص 20 .
- 3- بليل نور الدين: المعتقلات والسجون الفرنسية، رحلة الألام والعذاب والموت، مجلة الراصد، بتاريخ جانفي.
- 4- بومالي أحسن: مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية، مجلة المصادر، ع08، ماي 2008.
- 5- الدرعي محمد: فضائح الجيش الفرنسي في الجزائر أثناء الثورة الجزائرية، مجلة الرؤية، المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 3، 1997.
- 6- الرزقي خيرى: اشكالية التسليح في الثورة الجزائرية بين التحديات وجهود المعالجة 1954- 1960، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العقيد الحاج لخضر - باتنة 1، الجزائر، 2012.
- 7- رؤوف بوسعدية: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في حماية الأطفال زمن النزاع المسلح، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، ع08، ج1، جامعة عباس لغرور، خنشلة، 2017.
- 8- ريم بلال، سوامية نورية: رؤية نفسية للتعذيب الفرنسي في الجزائر، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع خاص، جامعة معسكر، 2012.
- 9- شمبازي محمد: الفرق الإدارية المتخصصة (sas) أي دور لها في المحتشدات؟، المجلة التاريخية الجزائرية، ع05، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02، 2017.
- 10- عبد الوحيد جلامة: الحياة اليومية داخل المعتقلات الفرنسية بالولاية الخامسة أثناء الثورة التحريرية 1954 - 1962، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع9، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، د س.

- 11- علي بوترعة: جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر بين واقع الجريمة وتحدي الثورة 1954 - 1962 "حقول الألغام أنموذجا"، ع 26، جامعة خنشلة، الجزائر، 2019.
- 12- عمر بلعربي: أساليب مخططات شال ديغول العسكرية والقمعية على الثورة خط شال وموريس أنموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع40، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2018.
- 13- فارس العيد: المعتقلات الفرنسية في الجزائر خلال الثورة التحريرية قصر الطير نموذجا، الناصرية لدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة تبسة، 2017.
- 14- فريس سيمون: أسطورة جان دارك، تر: عبد المجيد حنون، التواصل الأدبي مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بقضايا الأدب والنقد، ع4، جامعة باجي مختار، عنابة، 2013، ص239.
- 15- فكاير عبد القدر: الجزائريون في السجون والمعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب أثناء الثورة التحريرية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج9، ع1 جوان 2018، جامعة خميس مليانة، 2018.
- 16- قاسمي بختاوي: المحتشدات ومراكز التعذيب شهادات حية من منطقة صيرة (تلمسان)، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع خاص، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2012.
- 17- قاصري محمد السعيد: مدرسة جان دارك "jeanne dé Arc" بسكيكدة وفنون التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر (1958-1962)، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع15، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.
- 18- قبائلي آمال: قانون حالة الطوارئ بالجزائر سنة 1955، المصادر، ع 17، د، س.
- 19- قسيبة رشيد: المحتشدات الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال الثورة التحريرية من خلال الرواية "محتشد أمية ربح 1955"، مجلة البحوث والدراسات، ع20، جامعة الوادي، 2015.
- 20- مبروك موهوب، بوعزة بوضرساية: جرائم التعذيب إبان معركة الجزائر من خلال مذكرات مصالح الخاصة 1995م 1957م لبول أوساريس، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، م07، ع03، جامعة الجزائر، 2022، ص443.
- 21- مجلة أول نوفمبر: ع 164، س 2000.
- 22- مديني بشير: شهادات وقراءات حول السجون والمعتقلات خلال فترة الإحتلال، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م05، ع 11، جامعة البليدة 2 علي لونيبي، 2017.

- 23- مقدر نور الدين: التعذيب الاستعماري من خلال الثورة التحريرية من خلال شهادات بعض المعتقلين بمنطقة الحضنة، المجلة التاريخية الجزائرية، ع02، 2017.
- 24- مقدر نور الدين: التعذيب من أشكال القمع الاستعماري في مواجهة الثورة التحريرية، المجلة التاريخية الجزائرية، م6، ع01، جامعة المسيلة، 2022، ص1138.
- 25- مقدر نور الدين: التعذيب من أشكال القمع الاستعماري في مواجهة ثورة التحرير الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، م06، ع01، جامعة المسيلة (الجزائر)، 2022.
- 26- مقدر نور الدين: المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية (1955-1962)، مجلة الدراسات، م7، ع1، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022.
- 27- مقنونيق شعيب، حمزة حسني: التعذيب في مذكرات وشهادات الجلادين الفرنسيين بول أوساريس انموذجا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م5، ع10، جامعة تلمسان، 2017.
- 28- هواري قبايلي: مراكز التعذيب أثناء الثورة الجزائرية "مزرعة أمزيان انموذجا"، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع خاص، جامعة معسكر، 2012.

سادسا: الجرائد

- 1- جريدة البصائر: ظلمات بعضها فوق بعض، ع3، 23 جوان 1955،
- 2- جريدة المجاهد: قضية سجين عائد من محتشد بول كازيل، ع14، بتاريخ 1962/12/15.

سابعا: الملتقيات

- 1- بعبد الحليم بن بادة، بوحادة محمد سعد: الملتقى الوطني الرابع الموسوم ب: تطبيقات القانون الدولي الانساني، الثورة الجزائرية نموذجا، (جرائم الاستعمار الفرنسي لقمع الثورة التحريرية، جريمة التعذيب نموذجا)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة غرداية، 2018 - 2019.
- 2- المنظمة الوطنية للمجاهدين: الولاية الرابعة، التقرير السياسي (1954-1959) الملتقى الوطني الرابع لتسجيل أحداث ثورة (1954-1962).
- 3- يحي محمد: المرأة الجزائرية في قلب المعركة عن مساهمة المرأة في حرب الجزائر (1954-1962) منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث، الملتقى الوطني حول كفاح المرأة، ط2، دار هومة، 2007.

ثامنا: الحوايات

- 1 سمير شوقي: التعذيب بأسلوب ممنهج أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، حوليات جامعة الجزائر -1-، ع33، ج2، جامعة لمين دباغين، سطيف 2019، 02.

تاسعا: المقالات:

- 1- هزرشي بشير: رجل جلاذ وبقيت الجريمة الجنرال الفرنسي بول أوساريس، عالم السعادة، الجلفة، 2018.

عاشرا: المواقع الإلكترونية

- 1- http: /www.munzinger.de/document/00000014235 الساعة 2023، يوم 5 أفريل 11:43
2- w w w.icrc.org/other pdf

الفهارس

أ / فهرس الأعلام:

- أ -

أحمد زهانة: ص 47.

أحمد باي بن المسعودي السعدي: ص 55.

الجنرال بدون: ص 11.

الجنرال ديورمون: ص 10.

الجنرال ديغول: ص 13-28.

الجنرال ثال: ص 12.

الجنرال كلوزال: ص 10.

الجنرال ماسو: ص 26-27-28-29.

العربي بن مهدي: ص 19-29-31.

القديسة الفرنسية جان دراك: ص 52.

أندري موريس: ص 11.

أوساريس: ص 28-29-31.

- ب -

باتريك إفينو، وجون بلانشايس: ص 52-53.

بجار: ص 30-31-32-53.

بورجيس مونوري: ص 8-11.

بوعلام بن حمودة: ص 53.

بوعلام نجادي: ص 53.

بيتر كويجمانز: ص 16.

بير هنري سيمون: ص 17.

- ج -

جاء بومون: ص 36-37.

- ز -

زيدون قاسم: ص 23.

شارل السابع: ص 52.

- ش -

روبرت وليوم: ص 61.

- ر -

غي مولي: ص 28-51.

- ف -

فلورنس بوجي: ص 30.

- ل -

لخضر بورقعة: ص 45.

لزرق مغنية: ص 51-53.

- م -

محمد الصالح الصديق: ص 16-63.

- م -

يحيى بوعزيز: ص 52.

ب/ فهرس الأماكن:

- أ -

أمزيان: ص 42

الأمم المتحدة: ص 28

الأوراس: ص 8

- ب -

البحر المتوسط: ص 11

بغداد: ص 51

بغرد: 30

البلدان الإسلامية: ص 11

البلدان الأوروبية: ص 11

بوغار: ص 41

بوفاريك: 29

بول: ص 30

- ت -

تبسة: ص 13

تونس: ص 11

- ج -

جان دارك: ص 61 - 62 - 63 - 51 - 52 - 53

الجرف: ص 41 - 42

الجزائر العاصمة: ص 27.

الجزائر: ص 13 - 17 - 22 - 24 - 25 - 28 - 29 - 30 - 31 - 56 - 57 - 64 - 64 - 65.

الجلفة: ص38

جينيف: ص 51

- ح -

حدود النطاق الإقليمي: ص23

حمام تاسة: ص 12

- د -

ديان بيان فو: ص 30

- س -

سان بول جوتان: ص 28

سطيف: ص 55

سكيدة: ص 51

سوق أهراس: ص12

- ش -

الشرق الجزائري: ص 8

الشلال: ص 38

الشلف: ص36

الشمال الأطلسي: ص 28

شمال الإقليم القسنطيني: ص 10

الشيلي: ص 29

- ع -

عناية: ص 11

عين الزرقة: ص12

عين وسارة: ص 42

عين ولمان: ص 55

- ف -

فرنسا: ص 9-10-22-29-30-51-57

فليب فيل: ص 52

فهرس الأماكن

- ق -

القالة: ص 12

قسنطينة: ص 42-47

قصر الأبطال: ص 55

قصر البخاري: ص 38

قصر الطير: ص 55-56-57-58-59-64

قمبيطا: ص 12

- م -

المدية: ص 43

مدينة الأصنام: ص 36

المسيلة: ص 28-41

المسيلة: ص 22-41

المغرب: ص 13

مليانة: ص 38

المناطق الريفية: ص 24

منطقة الحدود الشرقية والغربية: ص 9-10

منطقة الحدود: ص12

منطقة القبائل: ص 8-10

المهدية: ص 43

- ن -

نزرة: ص12

- ه -

الهضاب العليا: ص 56

الهند الصينية: ص 28-29-30

| | |
|-------------------------------------------------------------------------------------|-------|
| الإهداء..... | |
| الشكر..... | |
| مقدمة..... | أ - ح |
| المدخل التمهيدي: السياسة الاستعمارية الفرنسية..... | 7 |
| أ- قانون حالة الطوارئ 1955م..... | 9-08 |
| ب - المناطق المحرمة:..... | 10-9 |
| ج - تجنيد العملاء:..... | 11-10 |
| د - إقامة الأسلاك الشائكة:..... | 13-11 |
| الفصل الأول: التعذيب والممارسات القمعية الفرنسية في الجزائر..... | 15 |
| <u>المبحث الأول: لمحة حول التعذيب الفرنسي في الجزائر</u> | 16 |
| المطلب الأول: مفهوم التعذيب..... | 17-16 |
| المطلب الثاني: أساليب التعذيب الفرنسي في الجزائر..... | 22-17 |
| المطلب الثالث: أجهزة التعذيب الفرنسي في الجزائر..... | 26-23 |
| <u>المبحث الثاني: أبرز الشخصيات المنفذة لسياسة التعذيب الفرنسي في الجزائر</u> | 27 |
| المطلب الأول: الجنرال ماسو..... | 28-27 |
| المطلب الثاني: الجنرال أوساريس..... | 29-28 |
| المطلب الثالث: الجنرال بجار..... | 31-30 |
| الفصل الثاني: مراكز التعذيب الفرنسي في الجزائر..... | 33 |
| <u>المبحث الأول: المحتشدات</u> | 34 |
| المطلب الأول: مفهوم المحتشدات..... | 34 |
| المطلب الثاني: الحياة داخل المحتشدات..... | 38-34 |
| المطلب الثالث: نماذج عن المحتشدات الفرنسية في الجزائر..... | 38 |

| | |
|------------|---------------------------------------------------------------------------|
| 39..... | <u>المبحث الثاني: المعتقلات</u> |
| 39..... | المطلب الأول: مفهوم المعتقلات |
| 41-39..... | المطلب الثاني: ظروف إنشاء المعتقلات |
| 43-41..... | المطلب الثالث: نماذج عن المعتقلات الفرنسية في الجزائر |
| 44..... | <u>المبحث الثالث: السجون</u> |
| 44..... | المطلب الأول: مفهوم السجون |
| 47-44..... | المطلب الثاني: أنواع التعذيب داخل السجون |
| 48-47..... | المطلب الثالث: نماذج عن السجون الفرنسية في الجزائر |
| 50..... | <u>الفصل الثالث: دراسة لمدرسة جان دارك ومعتقل قصر الطير</u> |
| 51..... | <u>المبحث الأول: لمحة حول مدرسة جان دارك</u> |
| 52-51..... | المطلب الأول: دوافع تأسيس مدرسة جان دارك |
| 53-52..... | المطلب الثاني: تأسيس مدرسة جان دارك |
| 54-53..... | المطلب الثالث: شروط التعذيب داخل مدرسة جان دارك |
| 55..... | <u>المبحث الثاني: معتقل قصر الطير</u> |
| 56-55..... | المطلب الأول: موقع وتاريخ إنشاء معتقل قصر الطير |
| 58-56..... | المطلب الثاني: مرافق معتقل قصر الطير |
| 60-58..... | المطلب الثالث: طبيعة الحياة داخل معتقل قصر الطير |
| 61..... | <u>المبحث الثالث: أساليب التعذيب داخل مدرسة جان دارك ومعتقل قصر الطير</u> |
| 64-61..... | المطلب الأول: التعذيب داخل مدرسة جان دارك |
| 66-64..... | المطلب الثاني: أساليب التعذيب داخل معتقل قصر الطير |
| 70-69..... | خاتمة |

ملاحق: 83 -72.....

قائمة المصادر والمراجع.....93 -85.....

الفهارس.....95.....

فهرس الأعلام.....96 -95.....

فهرس الأماكن.....100 -97.....